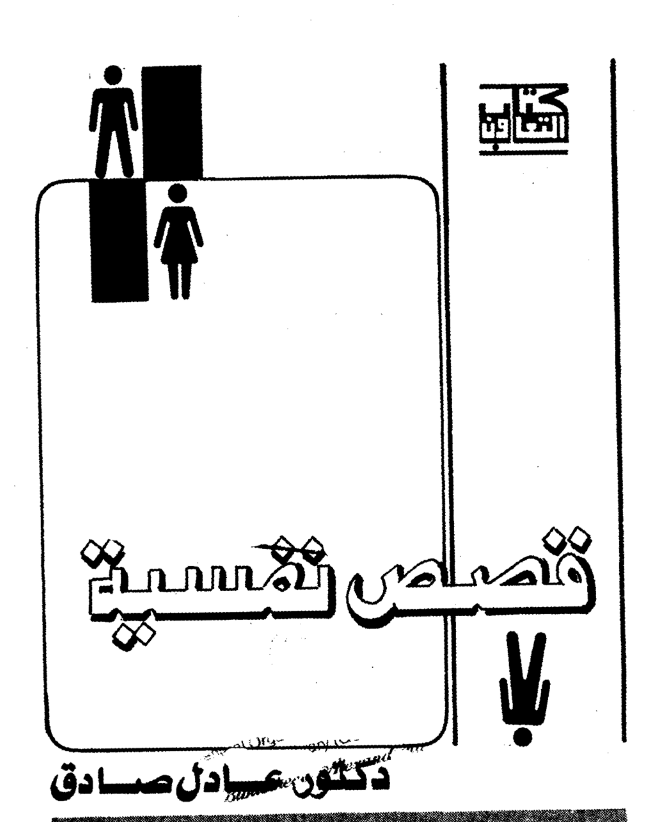
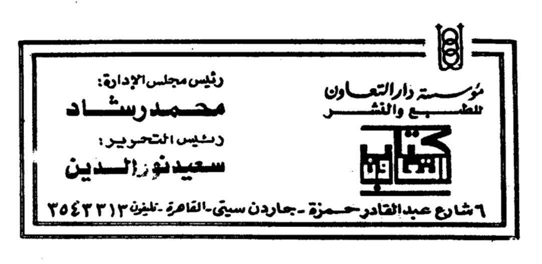


دكتور عادل صادق

قصص نفسية


كتاب التعاون
قصص نفسية
7
دكتور عادل صادق



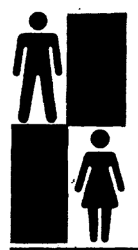
مؤسسة دار التعاون
للطبع والنشر

كتاب التعاون

رئيس مجلس الإدارة:
محمد رشاد

رئيس التحرير:
سعيد نور الدين

٦ شارع عبد القادر حمزة - جاردن سيتي - القاهرة - تليفون ٣٥٤٣٣١٣



تقــديم .. بقلم رئيس التحرير



هل ينشر الدكتور عادل صادق الملح فوق جروحنا أم يضع السكر فوق السنتنا ؟ ..

هل يحرك الطبيب النفسى أحزاننا ومخاوفنا وقلقنا أم يبعث فى نفوسنا السرور والطمأنينة ؟ ..

أخيرا .. وبعد ٢٢ كتابا يقدم لنا الدكتور عادل صادق صورته الحقيقية والتى أخفاها على مدى السنين الطويلة .. إنه اليوم يكتب القصة القصيرة .. والقصيرة جداً .. بعضها يخلف رائحة البارود .. وبعضها يخلف رائحة الورد .

وقصصه هى الكشف الصريح المباشر عن أعماق النفس .. إنها حقا قصص نفسية أبطالها يقفون عرايا تماما .. لأنهم يقفون أمام طبيب نفسى .

ولكن الدكتور عادل صادق ينكر أن كتابه هذا الذى تصدره « دار التعاون» هو محاولة فى الأدب .. أو محاولة فى القصة القصيرة .. يقول .. ليست هذه هى صناعتى وإنما صناعتى التى أجيدها هى تطبيب النفس .. وأنا لم أقدم قصصا فى هذا الكتاب ولم أقدم حكايات وإنما هى لحظات .. لحظات هاربة من الزمن .. وكل لحظة تكشف إنسانا وتعريه .. كل لحظة تعبر عن حقيقة إنسان .. لحظة واحدة .. أى ثانية بلغة الساعة .. ولكنها لحظة تساوى عمرا بأكمله .. لحظة قد تعجز كل مراجع الطب النفسى عن حصرها وقياسها وتحليل الحدث الذى مر أثناءها .. فكل حدث لم يستغرق إلا هذه اللحظة الواحدة .. فى هذه اللحظة إنفجرت طائرة بركابها فى الجو .. وانهدم جبل شاهق .. وتفجر بركان من أعماق الأرض .. وداهم المدينة زلزال مروع .. واحترقت سفينة فى عرض البحر .. فى هذه اللحظة الواحدة حملت امرأة من رجل ..

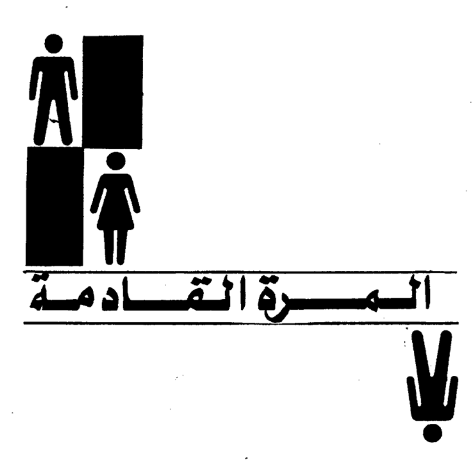
والتقتا شفتا عاشقين حبا صادقا .. وولد طفل .. ونبتت زهرة .. وبزغ الفجر .. وتساقط الندى .. لحظات تعاسة . ولحظات فرح .. لحظات خوف .. ولحظات طمأنينة .. لحظات أمل ولحظات يأس .. لحظات حماس - ولحظات لامبالاة وفتور .. لحظات كالنسيم - ولحظات كالصواعق .

هذا الكتاب هو الإنسان تم اختزاله وتلخيصه فى لحظة .

سعيد نور الدين

رئيس التحرير



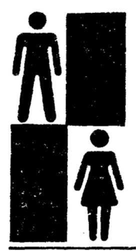


المرة القادمة

لم يدر أنه يغرق إلا حينما تعالت الأصوات ، ووجد أكثر من يد تجذبه بقوة ناحية الشاطىء .. وسمع من يقول : موتك كان محققاً . وسمع آخر يقول : كُتب لك عمر جديد . فهمّ برأسه متسائلاً : ومن سيضمن لى عمراً جديداً فى المرة القادمة .



تعثرت قدماه فى لفافة وهو ماض إلى عمله والنهار أوشك على الاستبانة . إنحنى ليلتقطها ويفض مابها . ولفحه أمل ، وعبر بذهنه فى لحظات خلاصه حكايات سمعها منذ قديم عن الأرزاق عند الفجر يرسلها الله لعباده المخلصين . فإذا بها طفل حديث الولادة . لم يملك إلا أن يحسد والديه على تلك اللحظة الطائشة التى جمعتهما وأثمرت هذا الطفل . وتذكر بأسى كيف كانت ليلته الماضية .



الحكمة

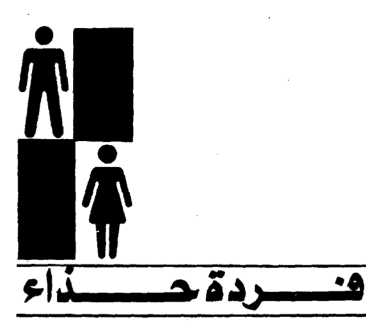


فاجأه صوت يهمس فى أذنه . تلفت حوله فلم يجد أحداً . قال الصوت : أنا اخترتك فامتثل لأوامرى . سأله من انت إنس أم جن . أجابه الصوت بغضب : ليس هذا من شأنك . أكون من أكون .

وفى الليلة التالية أمره الصوت بأن ينهض لصلاة الفجر . فاستبشر خيراً وتيقن أن صاحب الصوت من الصالحين .

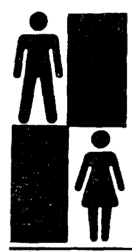
وفى الليلة الثالثة أمره الصوت بأن يتصدق ببعض ماله . فامتثل وإن شعر ببعض القلق فماله قليل .

وفى الليلة الرابعة طلب منه الصوت أن يرتحل لزيارة المرسى أبو العباس دون أن يصطحب معه زوجته . وأثناء مشيه على الكورنيش عبرت أمامه فتاة رائعة الجمال أثارت فى نفسه حنيناً ورغبة . أمره الصوت بأن إتبعها وتقرب منها وإن استطعت فعاشرها . فامتثل لاومراه وقال لعل فى ذلك حكمة .



فردة حذاء

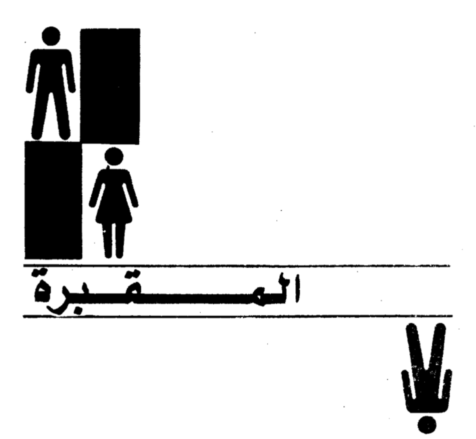
جلست على شاطىء البحر تداعب الماء بأصابع قدميها العاريتين . وفاجأتها موجة عالية نالت من فوق ركبتيها ، وأخذت معها فى عودتها فردة من حذائها عادت إلى البيت باكية وهى نصف حافية . فطمأنتها أمها أن بحاراً سيلتقطها وسيبحث عنها ليعيدها إليها ويطلب يدها . فظلت تنتظره كل يوم على الشاطىء وفى قدميها فردة حذاء واحدة .



فتـــــــلة

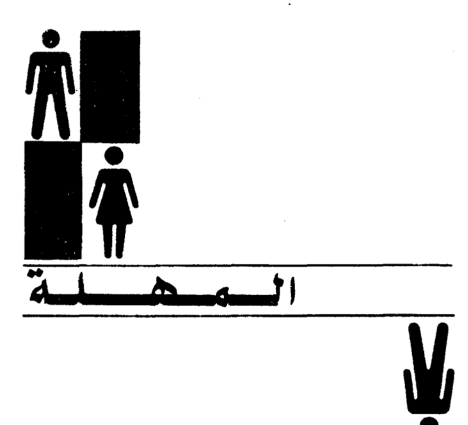


بالرغم من أنه فقد شهيته تماماً للطعام إلا أنه احتفظ بحيويته كاملة ، ولم تفلح جهود الاطباء فى ايقاف التدهور السريع فى وزنه . وفى خلال أسابيع أصبح فى حجم البوصة . ثم ساءت الامور أكثر فأصبح فى حجم الفتلة . وبالرغم من ذلك ظلت أجهزته تعمل بكفاءة مطلقة إلا جهازه الهضمى الذى ضمر تماماً .
ولما لم يكن قد تزوج بعد فإن المشكلة كانت فى ا لبحث عن فتاة ترضى أن تعيش مع فتلة .



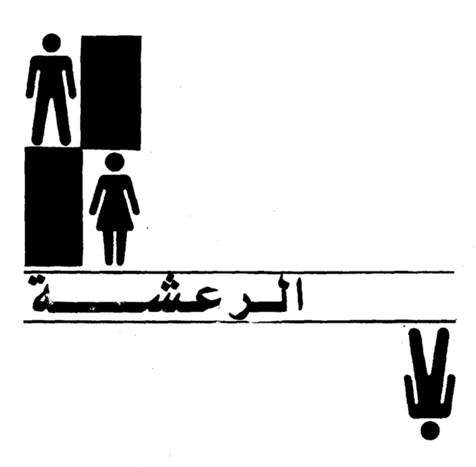
المقبرة

اراد ان يجرب الحياة البسيطة فانطلق يمشى حافياً . فانغرست شوكة فى احد أصابع قدميه لم ينتبه لها . فتورم أصبعه . ثم تورمت قدمه . ثم زحف الورم إلى ساقه . فاضطر للجوء إلى الطبيب الذى أبدى انزعاجاً واندهاشاً . وفهم من همسات الطبيب إلى اسرته أن أحداً لن يستطيع أن يوقف تورمه إذ سيظل يتضخم إلى مالا نهاية وقد لا يسعه ميدان ليحتويه . وفعلا امتد الورم إلى باقى جسده فى اليوم التالى وبسرعة غير متوقعة أصبح يملأ حجرة بأكملها . وهنا تشاورت الأسرة فى المشكلة المتوقعة وهى كيف يجدون مقبرة تسعه .



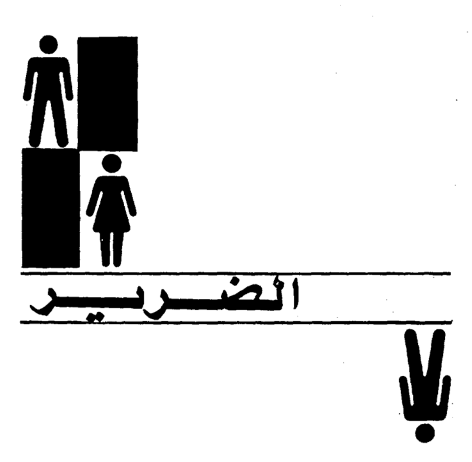
المهلة

كاد قلبه يتوقف من شدة الخوف ، وتيقن أنه سيموت لامحالة . وغطاه عرق بارد وزاغت عيناه وتعطلت أنفاسه . ورأى عزارئيل هابطاً من فتحة ظهرت فى سقف الحجرة . واقترب منه وسلم عليه وفى عينيه حنان فاستقر قلبه قليلاً وانتظمت أنفاسه وتحرك لسانه برد السلام . ولما أنس من عزارئيل لطفاً ورأى بشاشة تملأ وجهه توحى بسماحة طمع فى أن يطلب منه مهلة .

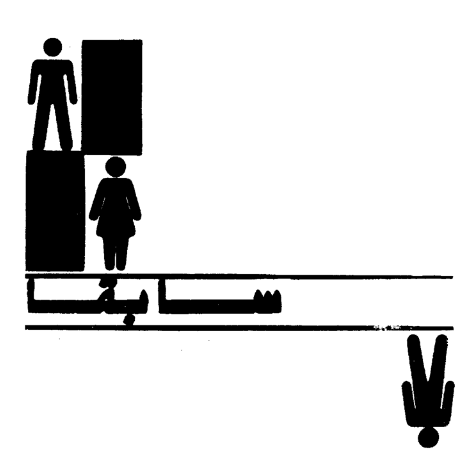


الرعشة

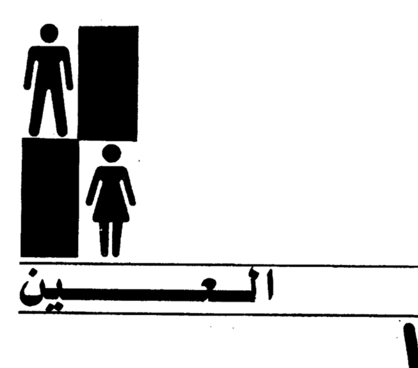
سمع قلبه كساعة ميدان تدق ، ولكن ذلك لم يضعف تصميمه ولم يرخ عزمه . وانتشرت فى جسده رعشة وأسبل عينيه إمتثالاً وتحفزاً . وانصاع لرغبة طاغية جعلته يتحرك بلا إرادة . وامتدت يده فى ثانية والتقطت شيئاً ووضعه فى جيبه . وفى اللحظة التالية إنقضت عليه أيد غليظة من كل جانب واقتادوه وفتشوه وحرزوه وأهانوه . وعاودته الرعشة مصحوبة بخدر وأفاق من شبه الغيبوبة ومضى معهم دون مقاومة وبلا مبالاة .



كانت أفقر امرأة ، ولكنها فاقت فى جمالها كل النساء . وكان قلبها البكر الذى أحب رجلاً واحداً يدرك بعفوية مشاعر كل من حولها ومعنى نظراتهم . فعرفت أن كل الرجال يشتهونها وكل النساء يكرهونها . وتمنت لو خلقت بلا جمال لتحظى بحب النساء وعدم اهتمام الرجال وسيظل رجلاً واحداً على حبه لها لأنه لم يكن يرى جمالها لأنه كان ضريراً .



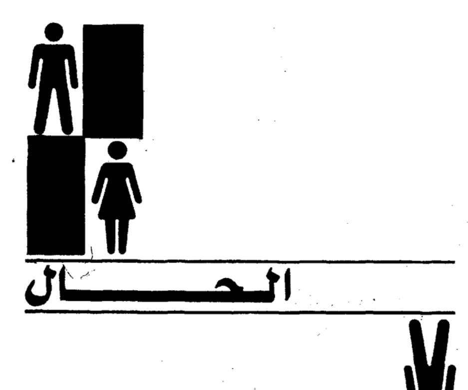
بمجرد أن يقدم البطاقة التى تحمل اسمه ووظيفته يُرفض فـوراً بدون إبداء الأسباب . وأصر فى المرة العاشرة أن يعرف سر الرفض . فهمس فى أذنه والد إحدى الفتيات أن اسمك هو السبب . فسارع بتغيير إسمه وطبع بطاقة جديدة باسمه الجديد : بشرة خير « مصيبة سابقاً » . وحين تقدم إلى فتاة جديدة وأبرز لها بطاقته رفضته وقالت : لقد كان اسمك السابق أكثـر إثارة وصدقاً .



العين

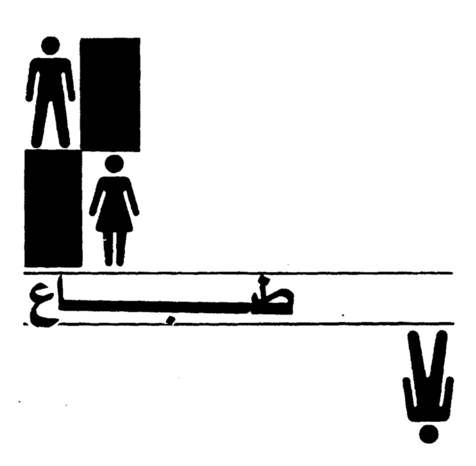
أصابه وسواس أضج مضجعه مضمونه كيف أن عينه لاتستطيع أن ترى نفسها ، وكيف هى عاجزة عن أن ترى وجهه . كيف لهذه العين أن ترى العالم كله وتعجز عن رؤية نفسها . وحاول أن يتصور مكاناً آخر لعينيه حتى تتمكنا من رؤية نفسيها ورؤية وجهه . ولم يجد خيراً من راحتيه . عين فى بطن كل يد . وبذا يستطيع أن يرفعهما الى وجهه فترياه . وتستطيع كل عين أن ترى العين الاخرى إذا تحركت كل يد فى مواجهة اليد الأخرى . وتم له ما أراد فى الحلم . وسعد بهذه القدرة وظل يراقب وجهه وهو يحادث النـاس بعين ، وينظر الى الناس بالعين الاخرى . وفى أوقات فراغه وحين يكون وحيداً يتسلى بمراقبة وجهه . وداهمه شعور غريب كلما تطلع الى وجهه . حالة من الإندهاش والاستغراب . وغزته وساوس أخرى كلما تطلعت عيناه إلى وجهه . من هو صاحب هذا الوجه !! أهو أنا !! ومن أنا !! أنا الداخل أما أنا الوجه !!

وماعلاقة الداخل بالوجه !! وماعلاقة كلاهما بأنا !! وكاد أن يجن وحاول ألا يتطلع إلى وجهه وأن يمتنع عن مراقبة ملامحه فلم يستطع . كانت هناك قوة قهرية تدفعه أن ينظر الى وجهه فى كل لحظة . ولم يستطع أن يتخلص من هذه الحالة التى دفعته إلى اليأس والتفكير فى الانتحار .. ووجد الخلاص فى أن يفقأ عينيه . ونهض من نومه مذعوراً متحسساً عينيه فى وجهه .



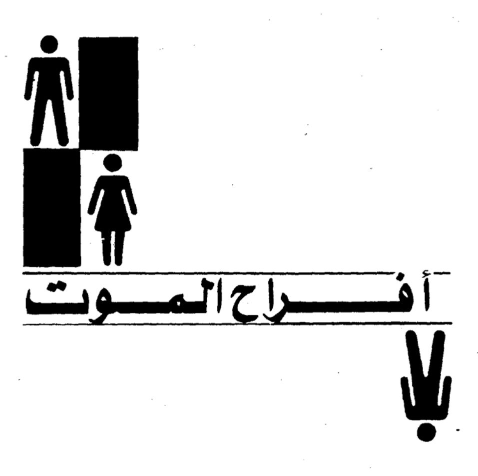
الحال

إنقلبت به السيارة فكسرت عظام ساقيه وذراعيه وقفصه الصدرى وعموده الفقرى .. فأحاطوا جسده كله بالجبس ولم يبق عاريا إلا رأسه .. وحين اقتربت منه الممرضة لتطعمه الدواء أثاره جمالها فتحركت رغبته .. وفهمت حاله من نظرات عينيه .. فسألته بدلال .. وقد اثارها ان يرغبها رجل تكسرت كل عظامه : ماذا بك ؟ فقال لها : ارفعى الجبس عنى لترين حالى .



قرأ أن سيدة انتحرت حزناً على كلبها الذى مات .. فتمنى ان يتحول الى كلب حتى يحظى بهذا القدر من حب انسان .. وكان له ما أراد فى الحلم .. وصار كلباً يهيم فى الشوارع بحثاً عن انسان يأويه .. وطال انتظاره وأصابه جرب .. فتحاشاه الناس ورفضوا اطعامه وطارده الاطفال بالحجارة فكسرت ساقه .. وجاءت سيارة حملته الى المستشفى وتم علاجه واصبح سليماً معافى جميل المنظر .. وقرر ان ينتقم وجاءت اسرة واشترته لتحتضنه واحسنت معاملته .. وعبثاً حاول ان ينتقم ولكنه لم يستطع .. وحينئذ عرف لماذا يحب بنو البشر الكلاب ويأمنون لهم حيث لاينطبق عليهم المثل القائل .. اتق شر من احسنت اليه والذى لاينطبق الا على البشر وحدهم .

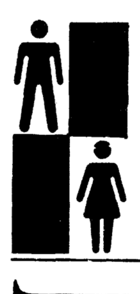
ومن سوء حظه انه كان كلباً انثى وارادت الاسرة ان تسعده « او تسعدها » فأخذوه الى حديقة حيث يلتقى كلاب الحى كل اسبوع إناثاً وذكوراً من اجل المسرات والملذات .. وعبثاً حاولت بعض الكلاب الذكور ان تقترب منه ولكنه كان يبتعد بعنف ونفور حتى تقدم اقواها فاقترب منه برذالة محاولاً اثارته وكاد أن يتمكن منه ويعتليه فتحركت رغبته رغماً عنه فأصابه هلع وأخذ يجرى ويجرى وهو يسب : يا أولاد الكلب .. ياأولاد الكلب حتى استيقظ من حلمه واستمرت معه حالة الهلع نصف نهار .



أفراح الموت

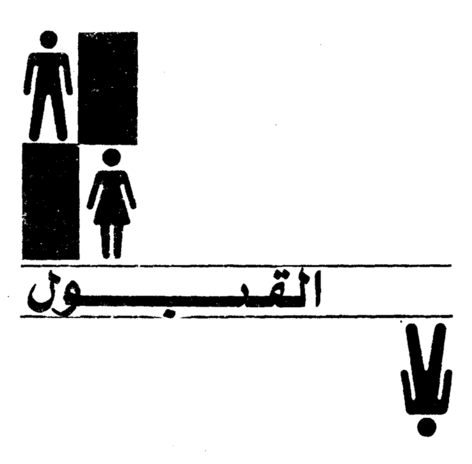
طفح منه الحزن وهو يتخذ مجلسه داخل سرادق العزاء .. كان شديد التأثر لوفاة ابن صديقه الشاب فى حادث ولم يبلغ بعد العشرين .. واطرق برأسه وهو يستمع الى تلاوة القرآن وأغمض عينيه وانفصل عما حوله وراح يتأمل .. ورويداً رويداً انقشع الحزن من صدره فرفع رأسه وفتح عينيه وراح ينظر فيما حوله متأملاً الوجوه الحزينة والمجاملة واللامبالية وانزرعت فى رأسه فكرة غريبة لماذا لاتتحول المآتم الى افراح ؟ ماالموت وما الحياة ؟ أليسا وجهان لعملة واحدة . فالانسان يولد ليموت ويموت ليبعث من جديد لحياة افضل .. اذن يجب ان نسعد للموت واراد ان ينفذ الفكرة ، فأخذ يبتسم لمن حوله فرأى الوجوه مستنكرة ثم اتسعت ابتسامته فأشاحت الوجوه عنه فنهض من مكانه واتجه ناحية والد الشاب

المتوفى وعانقه وهو يهنئه بوفاة ابنه وانبعثت منه قهقهة عالية غطت على صوت المقرىء ولم يدر ماحدث له بعد ذلك اذ وجد نفسه فى مكان بعيد عن السرادق وهو عاجز عن ان ينهض من الارض لألم فظيع فى ظهره وصعوبة فى الرؤية اذ كانت عيناه متورمتان .



إصطحب زوجته لتقديم واجب العزاء لأرملة صديق عمره الذى مات فجأة .. وبدون اسباب ولم يكمل الاربعين من عمره ، وبهدوء نادر حكت الارملة قصة موته فقالت : عاد من عمله فأكل فصلى فنام فمات .. أحنقته الطريقة التى حكت بها قصة موت زوجها وهدوئها المغيظ وكانها تحكى برنامجه اليومى المعتاد .. وكأن الموت لم يكن النهاية ولعل طريقتها فى الحكى ماكانت لتختلف لو أنها قالت : عاد من عمله فأكل فصلى فنام فاستيقظ .

تأسف على شباب صديقه وسحب زوجته الى الطريق ولم يستطع ان يمنع نفسه من ان ينظر اليها بريبة .



القبـــــول

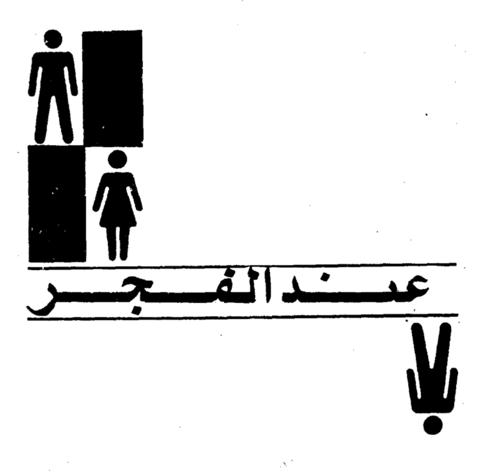
فشل المرة تلو المرة حتى أصابه اليأس فامتنع عن المحاولة مستسلماً لقدره رغم صغر سنه .. أما زوجته فلم تعر الامر انتباهاً وشعر بضيق لبرودها وبلادتها واعتقد انها السبب فى عجزه المفاجىء .. وفى الطريق شاهد حماراً ينفرد بجر عربة ورغم ذلك كان فى أوج استعداده وكأنه يتهيأ لمعاشرة انثاه وحسد الحمار على قوته وفحولته وتمنى فى قرارته ان يصبح حماراً وان تخلى عن علمه وماله ومركزه وفى الحلم تحقق له ماتمنى بل وتحققت له فحولة وقدرة لم يكن يحلم بها .. وازدهى بنفسه واخذ يتمخطر امام إناث الحمير متوقعاً هجوماً مباغتاً من احداهن او ان نزاعاً سينشأ بينهن من أجله ولكن لم تلتفت اليه اى انثى فتوسم اجملهن واقترب منها وداعبها لتتهيأ لملاقاته ، ولكنها اشاحت عنه وابتعدت فنظر اليها بجرأة

ووقاحة قائلاً : كيف تبتعدين عنى ألا ترين حالى انظرى لتعرفى اننى افحل الحمير واقواها .. واننى قادر على ان امتعك فنظرت اليه بإشفاق وقالت له : ليس مهماً فحولة الذكر .

فسألها بعجب : وما المهم اذن ؟

قالت : المهم هو القبول .

إنهارت قواه وانكمشت فحولته وأصبح مثلما كان وهو بشر .. وافاق من حلمه وهو يهذى بقوله : المهم القبول .



عند الفجر

لم يقرب امرأة أبداً .. كان بكراً حتى يوم زواجه ولذا تهيب بشدة ليلة زفافه وحين انصرف المدعوون وخلى من دونهما المكان إزداد اضطرابه وكاد ان يفقد وعيه من شدة الهلع فقرر ان يصارحها بقلقه ومخاوفه فقالت له ضاحكة مطمئنة : هون عليك هذا يحدث مع كل من هم فى مثل طهارتك دعنا الليلة نسمر سوياً وعند الفجر غفلت عيناه ورأى فى منامه انه قد استعاد هدوءه وانقض على عروسه ولم يتركها الا وقد ادى المهمة بنجاح تام بل انه اعاد الكرة من اجل مزيد من المتعة له ولها وحين استيقظ فى الصباح عاتبته عروسه أنه كان خشناً معها وانه تسبب فى جراح تحتاج لوقت لتلتئم وبضحكة صافية افصحت له ان خشونته لم تمنع استمتاعها فلم يصدق نفسه وتصور ان الحلم مازال مستمراً .



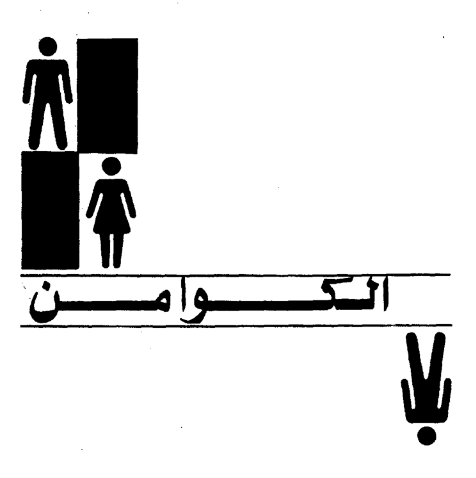
باغته ابنه البالغ من العمر ست سنوات بالسؤال التقليدى : كيف جئت يا أبى الى الدنيا حرك السؤال أحزانه الدفينة التى تكونت حينما كان عمره ضعف عمر ابنه لما عرف حقيقة كيف جاء هو الى الدنيا وظل لسنوات لايتصور كيف ان اباه كان يجامع امه وحين كانت صورتهما معاً تخترق مركز وعيه كان يصاب بالغثيان ويحاول أن يطرد الصورة بشتى الوسائل افاق من ذهوله على صوت ابنه وهو يعاود السؤال فقال له : لقد وجدناك على باب الجامع فقال الطفل : لا ياأبى ليست هذه الحقيقة إننى اعرف أننى جئت من بطن امى ولكنى أسال ماهو دورك انت فى هذا ؟.

فقال الاب : كنت مصاحباً لامك وقت ولادتك .

فقال الطفل : لا ياأبى ليست هذه الحقيقة ولكننى اسال عن الطريق الذى سلكه حيوانك المنوى حين خرج منك ووصل الى بويضة امى.

سعل الاب بشدة واحمر وجهه وجحظت عيناه وكادت روحه ان تغادر جسده فأسرع ابنه اليه بكوب ماء هدأ من روعه قليلا واضطر ان يجيب ابنه قائلاً : لقد وضعت الحيوان المنوى فى فم امك حتى وصل الى بويضتها .

فقال الطفل : لا ياأبى اننى اعرف الطريق ، ولكننى أسال عن التفاصيل .



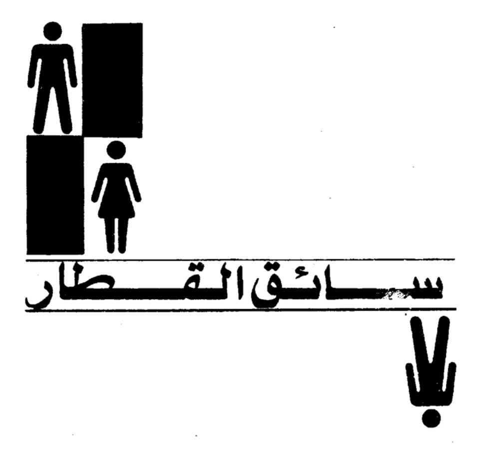
أيقظت القطة كل كوامنه وهى تقفز بشجاعة وثقة وإيمان بالنجاة أمام السيارة المسرعة فكانت القطة تعبر الطريق وإذا بالسيارة المجنونة تكاد تدهسها فقفزت فى الهواء وعبرت من أمام السيارة كسهم يعدو بسرعة الضوء . وتيقن صاحبنا أن إرادة الحياة تفجر كل طاقات الإنسان الكامنة وسيطرت عليه فكرة أن يفعل مثلما فعلت القطة ولم لا !! لاشك أن امكانياتى تفوق إمكانيات القطة ، ولاشك أن حياتى لو وضعت محل الخطر لاستفزت طاقات خارقة داخلى للدفاع والنجاة وليكن بنفس الطريقة .. العبور أمام سيارة مسرعة . ولتكن مسرعة الى حد الجنون .

وخرج الى الطريق الصحراوى منتظراً أسرع السيارات . وقف فى وضع الاستعداد على حافة الطريق ولاحت السيارة من بعيد كسهم يمرق وكأنها تطير من على الارض واقتربت أكثر . وإزداد تهيؤه أستفزت كل

عضلاته وركز عينيه صوب مقدمة السيارة . ومد إحدى ساقيه الى الامام مرتكزاً عليها ورافعاً الأخرى قليلاً من على الأرض ، وثنى ذراعيه كأنه يستعد لملاكمة شخص .

ملأه تحدى وثقة وانتفخ بشجاعة لم يستشعرها طوال حياته . واقتربت السيارة اكثر واكثر ولمحه السائق وأدرك نواياه ، ولكن لاوقت لتفادى شىء سبق السيف العذل . ولم يبق من مسافة الا متراً أو اثنين . وشعر بالخطر . وكان هذا هو مايريده الشعور بالخطر الذى سيجعله يقفز ليطير فى الهواء عابراً امام السيارة ليسقط فى الجانب الآخر قبل أن تصل السيارة الى النقطة التى قفز منها بثانية واحدة أو جزء من الثانية هنا سيكتشف نفسه .. سيعرف امكانياته الحقيقية سيشاهد بعينى رأسه معجزة الخالق فى خلقه للانسان .. ستتحرك داخله طاقة مجهولة تفوق كل التقديرات والحسابات وقادرة بأن تجعل حركته اسرع من الصوت سيكون على الاقل اسرع من السيارة ويستطيع ان يقفز من أمامها ولم يبق الا نصف متر ، ودفع بجسمه الى اعلى فارتفع فى الهواء مترين أو اكثر واهتزت عجلة القيادة فى يد السائق وهو يرى جسداً يرتفع امام مقدمة السيارة ، وفى أقل من جزء من الف من الثانية انحرفت السيارة الى اليسار وأفلتت من الجسد الطائر الذى هوى على الأرض . ولكن بالحسابات سنجد أن صاحبنا كان اسرع واسبق من السيارة وأن قوة هائلة حقيقية رفعته الى اعلى ولولا انحراف السيارة لوقع على الجانب الآخر قبل عبورها عند هذه النقطة .

أفلتت السيارة بأعجوبة أما هو فقد قام من على الأرض بزهوه ، تملأه حرارة فرن مشتعل وقد انتفخت كل عضلاته بالثقة وعبر الطريق ليعيد التجربة مع سيارة مسرعة أخرى قادمة من الجانب الآخر .



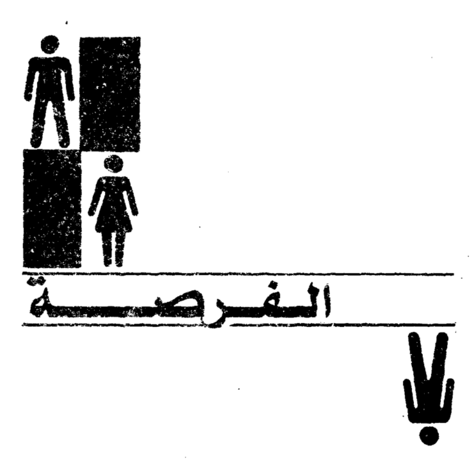
سائق القطار

منذ مات أبوه وأمه تصحبه فى كل مكان تذهب اليه .. وسوق المدينة الذى ينعقد كل اسبوع يستلزم ركوب القطار والذى تبعد محطته عن بيتهما قرابة ربع الساعة يقطعانها مشياً صيفاً وشتاء ، وكانت أمه تنوء بحمل المشتريات فى رحلة العودة .

وكانت دائماً تسأل وهى منهكة بأحمالها لماذا لم يجعل الله القطار يمر من أمام بيتها . وسمع تساؤل امه وعجب هو أيضاً لماذا لايمر القطار ويقف امام بيتهما وقرر ان يقوم بهذه الخدمة لامه فيجعل القطار يمر من امام البيت بل وتكون محطته مواجهة للبيت تماماً فلا تجهد امه بالمشى .

وذات يوم غافل امه وانسرق من البيت وذهب حيث يسكن سائق القطار فى اخر حدود القرية .. وقال له بلهجة آمرة اريدك ان تمر بالقطار

من أمام بيتنا وسأله السائق باهتمام جدى عن السبب فأخبره أنه يطلب ذلك لإراحة امه . فأبدى السائق موافقته المبدئيه بشرط ان يرى موقع بيته وأن يلتقى بأمه وبعد أن تم هذا اللقاء لم تعد أمه مضطرة ان تذهب الى سوق المدينة كل أسبوع ولم تعد مضطرة ان تركب القطار حيث ان سائق القطار اصبح يعيش معهما بصفة دائمة .



الفرصة

بقلب مثقل أحكم إغلاق باب الشقة التي يعيش فيها وحيداً في شيخوخته بعد ان رحلت زوجته الى العالم الآخر ورحل ابناؤه وبناته حيث يعيشون حياتهم الخاصة . أطفأ نور الصالة واتجه الى غرفة نومه وفجأة شعر بدفعة قوية في ظهره كادت توقعه وفي نفس الوقت شعر بألم حاد في مؤخرة رأسه من أثر اصطدام شيء حديدي بها ظل ملاصقاً لها حتى سمع صوتاً غليظاً يحذره الا يتحرك والا أطلق الرصاص على رأسه .

وبسرعة غير متوقعة إستعاد توازنه الجسدي وبسرعة أكبر استوعب عقله معنى الأحداث وسأل بهدوء : ماذا تريد ؟

ـ فأجاب صاحب الصوت الغليظ : أريد أن أقتلك . فعاد الرجل العجوز يسأل : ولماذا تريد أن تقتلنى . أجاب صاحب الصوت الغليظ : لانى أريد أن أقتل .

ومضت ثوان من الصمت كانت تمثل لكلاهما ساعات . الثانية الواحدة توازى ساعة . ساعة حقيقية كاملة ساعة بها ٣٦٠٠ ثانية .. ثانية واحدة فى مثل هذا الموقف توازى ٣٦٠٠ ثانية .

ـ عاد الصوت الغليظ يقول بعد أن اصابه الملل : ألست خائفاً أيها العجوز من الموت ؟

ولأول مرة ومنذ زمن طويل يكتشف الرجل العجوز أنه قادر على الابتسام ، بل قادر على الضحك والقهقهة وقرر أن يقهقه . وفعلاً صدرت عنه قهقهة تردد صداها فى أرجاء المكان ، فاهتز المسدس فى يد الرجل الآخر فأبعده عن رأس العجوز . أحنقته القهقهة فأخذ يزمجر ويشتم ويسب وصرخ : كيف لاتخاف أنت جبان ، بل انت نذل .

فضحك الرجل العجوز مرة أخرى .. ضحك من قلبه . أضحكته كلمة نذل ولم يفهم لماذا يتهم بالنذالة فى مثل هذا الموقف .. وعاود صاحب الصوت العجوز تهديداته وأنه فى خلال دقيقة واحدة سيطلق الرصاص على رأسه .

ـ وبصوت ساخر قال الرجل العجوز : ولماذا لاتقتلنى الآن .

ـ فأجابه صاحب الصوت الغليظ : لأنى أريد أن أعذبك . توقع الموت اشد قسوة من الموت ذاته .

فاستدار الرجل العجوز لأول مرة ليواجه صاحب الصوت الغليظ والذى باغتته هذه الحركة ولكنه لم يستطع أن يفعل شيئا وظل واقفاً مكانه كتمثال واتجه الرجل العجوز الى حيث اضاء المكان واستطاع أن يرى الوجه الغاضب للرجل الآخر ، وجلس على الاريكة واشعل سيجارة وقدم

أخرى الى الرجل الآخر والذى رفضها ناظراً اليه باحتقار وسأله مرة أخرى بصوت تسرب اليه اليأس : لماذا لاتخاف الموت .

- فقال الرجل العجوز بهدوء مع نبرة حزن حقيقى : لانى أتمنى الموت .

فازداد غيظ الرجل الآخر واحمر وجهه حنقاً وجحظت عيناه وقال بصوت متخاذل : إذن انت لاتنفعنى .

- قال الرجل العجوز باندهاش : وماذا كنت تريد منى ؟

- أجاب صاحب الصوت الغليظ : كنت اريدك أن تخاف .

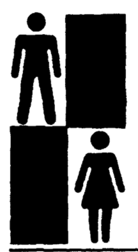
- فسأله العجوز : ولماذا كنت تريدنى أن أخاف .

- قال صاحب الصوت الغليظ : لكى يكون قتلك ممتعاً .. لكى اكون انا الذى حرمتك من الحياة التى تحرص عليها .

ولكن طالما أنك لاتخاف وأنك تريد الموت فإنك ابطلت رغبتى وعطلت شهوتى . أنت لاتساوى شيئاً عندى الآن .

واستدار يعالج الباب المغلق ومضى الى حال سبيله .

وعاود الرجل العجوز اغلاق الباب وأطفأ النور ، وجر احزانه ذاهباً الى سريره لينام وهو يتمتم : لقد ضاعت منى فرصة الموت .



على كوبرى قصر النيل



النيل رائع . وليل الصيف ساحر والنسمة الطرية التى تستحم بماء النيل قبل ان تلفح الوجوه ترد الروح ومشى صاحبنا يتمخطر على رصيف الكوبرى مزهواً ببدلته الصفراء الجديدة والتى قرر أن يدشنها بالتمشية على كوبرى قصر النيل .

إمتلأ غبطة حين رآها تنظر اليه بإعجاب .. لعلها بدلته الجديدة الصفراء وحذاؤه الأسود اللميع أو لعل وسامته لعبت الدور الأساسى فى جذب انتباهها له وخاصة شنبه الكثيف جداً الذى يعتز به والذى يعوضه عن قصر قامته الشديد .

أما هى فقد كانت تتمخطر أيضا فى لباس أبيض جميل مدندش بالترتر واللولى وكأنها تؤدى بروفة زفاف حيث كانت قد نوت والنية لله أن تزف على كوبرى قصر النيل .

وتعارفا بالاسم والمهنة والعنوان والمستوى المادى والحالة الاجتماعية .. ثم انتقلا إلى الاهتمامات والطموحات والعادات .. ثم انتقلا إلى الاحلام والمستقبل . وكانا قد وصلا إلى ثلث الكوبرى منذ بدأه من ميدان التحرير . وعند هذه النقطة التاريخية وفى تلك اللحظة الحاسمة شعر بأن أحلامه فى المستقبل لن تتحقق على الوجه الاكمل الذى يتمناه إلا إذا كانت هذه الفتاة الرائعة معه تشاركه حياته . ولم يضيع وقتا وطلب منها الزواج . فقالت له على الفور : عمرك أطول من عمرى . كنت سأقولها قبلك كنت سأطلب منك أن تتزوجنى . إننى أطير من الفرح . إننى أخشى أن تدفعنى فرصتى إلى أعلى فأسقط فى الماء .

قال لها : إهدئى يا حبيبتى فإننى لا أجيد العوم .

- فسألته : متى نتزوج ؟

- قال لها : الآن .

- صرخت : الآن !!

- قال بثقة : نعم الآن . فلنعقد القران الآن . أما الدخلة فنستطيع أن نؤجلها .. بحث فى جيبه فوجد ورقة وقلما . واستوقفا رجلين يمشيان بتؤدة ويحملقان فى السماء . وعرضا عليهما أن يكونا شاهدين على الزواج . ولم يستغرق الأمر اكثر من نصف دقيقة لاقناعهما إذ تحمس الرجلان بهدوء ينم عن حالة مزاجية عالية . ووقع الجميع واستلمت العروس نسختها . إستوقفوا بائع العرقسوس والذى ناولهم أربعة أكواب رفعوها إلى أحلى نخب الزواج وتبادلوا التهنئة . وحتى هذه اللحظة ظلت العروسة تكتم مشاعرها . ولكنها لم تتحمل فانفجرت مزغردة . وسأل بائع العرقسوس عن السبب وحين عرف هلل وكبر وظل يصدر أنغاما غالية بالصاجات التى يمسكها بين أصابعه وتجمع المارة . جاء كل من يمشى على الكوبرى . وكانا حينئذ قد وصلا إلى منتصف الكوبرى .

وأجهز الناس على العرقسوس وانضم إليهم بائع ثان وثالث . ثم أقبل بائعو الفل والياسمين . وصنعوا للعروسة تاجا على راسها . وبرز من بين الناس شاب تبين أنه مطرب مغمور ولكنه رائع الصوت . وغنى فنقل الهواء صوته إلى الشاطئين . وردد الناس مقاطع أغنيته خلفه . وبرزت مطربة أخرى كانت قد اعتزلت بسبب السن ولكنها صممت أن تشارك . وجاهدت أن تنافس المطرب الشاب فارتفع صوتها أكثر واكثر . ولكن لا يمضى فرح دون رقص . ولما كان كل الناس خبراء فى الرقص والامر لا يحتاج إلى راقصة محترفة فقد رقص الجميع . ولكنهم تركوا للعروسين فرصة الرقص الأولى . ومر شرطى فأفزعه تجمهر الناس وتصور أنها مظاهرة ضد الحكومة ، فأسرع من خلال جهاز اللاسلكى باستدعاء سيارة الأمن التى تجوب الكوبرى . وفى لحظة أحاط بهم الجنود شاهرين أسلحتهم . فوجم الجميع . ولكن العروس تولت شرح الأمر . فقهقه الضابط وطرب . فاضطر الجنود إلى القهقهة مما أدى إلى انفجار الجميع فى القهقهة . وأمر الضابط جنوده بمصاحبة الفرح حتى نهاية الكوبرى . فمضوا جميعا مثل مظاهرة سلمية تحميها الشرطة كما يحدث فى الدول المتقدمة .

وقبل نهاية الكوبرى إنصرف المدعوون . وبقى العروسان . ولما كانا ممتلآن بالحرارة والحب والاثارة فقد تحركت رغبتهما . فقبلته بعنف فالتهب وجهه . فرد عليها بأن انقض على شفتيها . وبهت الجنود ولكنهم تجاهلوا الأمر وتركوا أنفسهم يستمتعون بالمنظر . وأمام فورة الروح والجسد إحتضنته بشدة فأحاطها بذراعيه وضغط بقسوة . فصدرت عنها آهة أطرق لها الجنود وكادوا يديرون ظهورهم وخاصة أنهم توقعوا تطورات حاسمة . وفعلاً أخذ العريس المبادرة هذه المرة ورفع فستان العروسة وطلب منها أن تضغط على الذيل بأسنانها حتى لا يسقط منها ، وقبل أن يبدأ الخطوة الثانية فاجأهما الضابط والذى صرخ : ياليل أسود . فعل فاضح فى الطريق .. إلى السجن .

إصطحب العريس . وثارت العروسة . اما الجنود الانذال فقالوا نحن شهود . صرخت العروسة فى وجه عريسها : لن أبات ليلتى الأولى فى السجن . تصرف أيها الرجل . ألست زوجا .

ولكن الضابط أصر على اصطحابهما . وأعطى أوامره للجنود لسحبهما بالقوة إلى السيارة . ونظرت العروسة إلى عينى العريس ففهم مغزى النظرات . لابد إذن من الهرب . ولكن إلى أين ؟ . فنظرت إلى النيل . وكانا قد وصلا إلى نهاية الكوبرى وفى لحظة قفزت العروسة إلى الماء وتبعها العريس . وبينما هما يسبحان فى الهواء فى اتجاه الماء بمتعة فائقة صرخ العريس وقال لها : إننى لا أجيد العوم يا حبيبتى .

فقالت له بجدية : لا تخف يا حبيبى .

وحينما وصلا إلى الماء حملته على ظهرها وعامت به إلى الشط فى أمان .



أزمة قلبية

وكأنه لم يكن يتوقع مجىء هذا اليوم أبداً . وبهذا بوغت بخطاب داخل مظروف حكومى باسمه على مكتبه بينما هو يستعد لبداية عمل اليوم . ولا ستغراقه الدائم فى عالمه الداخلى لم يلحظ نظرات زملائه الغريبة من حوله . ولسبب ما لا يعرفه أجل الاطلاع على الخطاب وجلس ينتظر أوراق العمل التى تأتيه من زملائه لمراجعتها وتوقيعها . ولم يأت أحد له .. ولم توضع على مكتبه ورقة واحدة وهم أن يسأل عن السبب ولكنه أحجم . فقرر أن يفتح الخطاب ليتسلى بقراءته . وانتابته رعشة خفيفة فى جفنيه أعاقته أن يرى الحروف بوضوح . وبجهد قرأ : يوافق اليوم نهاية خدماتكم بالمصلحة لاحالتكم للمعاش . نشكركم على حسن أدائكم .. جمع أوراقه القليلة التى لم تكن تحوى شيئاً مهما وسلم مفتاح المكتب للفراش وصافح زملاءه وسط ذهولهم وغادر المصلحة لاينوى على شىء . أخذ

يتسكع فى الشوارع ، وأمام إحدى المكتبات شده عنوان كتاب « الحياة تبدأ بعد الستين » . وراقته الفكرة . وبقدراته الإبداعية الكامنة قرر أن يبدأ .

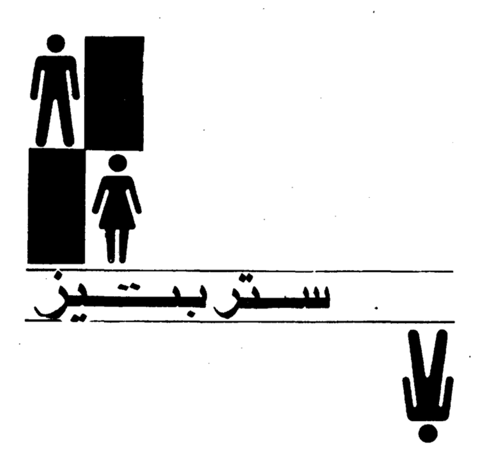
إتصل بزوجته تليفونيا وأخبرها أنه سيعود فى المساء لانشغاله الشديد بالعمل ، وطلب منها أن تتهيأ لقضاء وقت طيب معه فلم تفهم . بعد أن أنهى صلاة العشاء فى الجامع الذى قضى فيه معظم نهاره عرج على الكبابجى فاشترى كيلوين من اللحم الضأن المشوى ثم اشترى كيلوين من الجنبرى المقلى ولم يفته أن يشترى ربع كونياك مصنوع محليا . وتمنى أن يرى زوجته كما رآها فى ليلة الزفاف فاشترى لها قميص نوم احمر يظهر أكثر مما يخفى . جلسا معا . وأجهز على معظم الطعام ، وأما الباقى فأطعمه لها بيديه وهى فى حالة ذهول تام . وابتلع زجاجة الكونياك دفعة واحدة . وسحبها إلى حجرة النوم . وقاومته فى البداية لحدة حركاته وخشونته . ولكنها استسلمت . وعاد فعلاً شابا حيث نام معها ثلاث مرات حتى أصابها الاجهاد الشديد والقرف . وهمت بالابتعاد عنه ولكنه جذبها بشدة نحوه . وفجأة صرخ وتحسس صدره وتصبب عرقا . ونقلته إلى المستشفى بمساعدة الجيران بعد أن ألبسته بيجامته . وكان تقرير الاطباء أزمة قلبية حادة ، كادت تودى بحياته لولا أن الله سلم .



نفور

حار الأطباء فى مرض زوجته ولم يعرفوا له سببا . تقلصت عضلات رقبتها فالتوى وجهها ناحية اليمين . أصبحت لا تستطيع ان تنظر إلى الأمام ولا إلى اليسار . ولجأ إلى شيخه العارف بالله فقال له الشيخ إن زوجتك لا تريد أن تنظر إلى وجهك وخاصة فى الفراش . وتبين صدق قول الشيخ إذ أنه تعود أن ينام على يسار زوجته ولذا فإن عضلات رقبتها أزاحت وجهها ناحية اليمين . ومن هنا لمعت الفكرة فى رأسه لعلاج حالتها . فلينام الآن فى جانبها الايمن ليجبرها على النظر الى وجهه . وفعل . فأزاحت وجهها لا إراديا إلى الجهة اليسرى . فقفز هو إلى الجهة اليسرى ليظل فى مواجهة وجهها . فاستسلمت ونامت . ونام هو سعيداً بهذه النتيجة .

وبعد وقت قليل إستيقظ فزعاً على جلبة وصراخ فى الشارع . ونظر إلى جانبه فلم يجد زوجته . ووجد الشباك مفتوحاً . فنظر إلى الشارع فوجد زوجته ملقاة فى عرض الطريق .



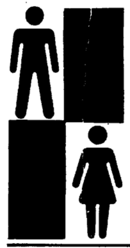
حين سمعت كلمة ستر بتيز لأول مرة لم تفهم معناها وإن أعجبتها الكلمة ، بل وشعرت بتلذذ وهى تنطقها وتعيد ترديدها . وحين فهمت معناها إجتاحت جسدها احاسيس غريبة غامضة لم تخبرها من قبل . وتصورت نفسها وهى تتجرد من ملابسها قطعة قطعة على نغمات الموسيقى وفى الضوء الخافت تأكلها العيون وتلسعها حرارة الأنفاس ورغم أنها كانت دون الرابعة عشرة من عمرها إلا أنها أيقنت أن لديها ميلاً فطرياً لأن تتعرى أمام الناس فهذا مجلبة للذة لا يحققها أى شىء آخر . وتصورت نفسها وهى تخبر والدها أنها تريد أن تعمل راقصة ستر بتيز . وكانت على يقين أن الرد سيكون بواسطة سكين تزرع فى قلبها . ومن هنا لمعت فى ذهنها فكرة أخرى حققت لها قدراً من الإثارة أكبر من فكرة الا ستر بتيز .

ماذا لو عملت راقصة إحتشام بدلاً من راقصة ستربتيز . والفكرة بسيطة ومحترمة ولاشك أنها ستقبل من الاب . تدخل المسرح عارية تماما ثم تتغطى بملابسها قطعة قطعة . تبدأ بتغطية أخطر الاماكن ثم تتصاعد تدريجيا حتى ترتدى فى النهاية بالطو وقبعة وتغطى يديها وربما أيضا وجهها . وصور لها خيالها أن هذه الراقصة الجديدة ستحقق نجاحا هائلاً وتنتشر فى كل العالم وسيكون لها سبق الاختراع وربما تسمى باسمها ، فالناس يشدها أكثر ما كان عاريا ثم يغطى . إن استعادة تخيل ما تحت الملابس يحقق إثارة أكثر من تعرى ما كان مغطى . وفعلاً عرضت الفكرة على أبيها . وحتى اليوم لم تنس نتيجة هذا اللقاء رغم أنها تعدت الخمسين . وأصبحت لا تتذكر هذه الواقعة إلا كلما استحمت ورأت آثار الكى بالنار على معظم اجزاء جسدها المغطاة .



طموح إمرأة

بسبب الفقر المدقع الذى لازم طفولتها فإن حلمها الوحيد كان أن تصبح أغنى امرأة فى العالم . وبدأت سعيها وهى فى الخامسة من عمرها حين كانت تسرق النقود من جيب أبيها . ثم أصبحت تسرق زميلاتها فى المدرسة فطردوها . ثم تزوجت أغنى بقال فى القرية وسرقت نقوده وهربت إلى المدينة مع تاجر الماشية الذى كانت تراه فى سوق القرية . ثم سرقت نقوده وهربت إلى العاصمة وعملت راقصة ولكنها لم تنجح فامتهنت الدعارة . ولم تكن تكتفى بأتعابها وإنما كانت تسرق الرجال وهم نائمون . ثم تزوجت من تاجر مخدرات وشاركته فى تجارته وتفوقت عليه ثم وشت به فسجنوه . ثم صفت تجارتها وأنشأت مدرسة ودار حضانة ودارا للمسنين ومصنعا لتشغيل الفتيات اليتيمات وشركة لبناء المساكن لمحدودى الدخل وبنت جامعا وحجت سبع مرات وتزوجت من رجل مشهور يعمل بالسياسة ولكنه معروف بحسن الخلق والاستقامة .



عقـــدة الخـــصاء

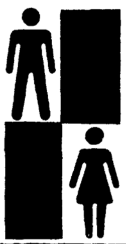


كانت الحصة الأولى فى علم النفس عن عقدة الخصاء . فهمت منها أن سبب الاضطرابات النفسية التى تصاب بها أى فتاة هو اعتقادها بأنها كان لها عضو ذكرى مثل أى رجل ولكنه تعرض للبتر عقابا لها . ولذلك فكل فتاة تعانى من عقدة نقص ، وبالتحديد نقص العضو الذكرى الذى كانت تمتلكه فى يوم من الأيام وضاع منها فى طفولتها المبكرة .

واستعصى عليها أن تفهم بقية الحصص الدراسية فى هذا اليوم . وعادت إلى البيت مغمومة . ورغم أن المدرس أكد على أن هذه عقدة وهمية وأن أى فتاة لم تكن تمتلك هذا العضو فى يوم من الأيام إلا أنها تصورت أنه من العدل أن تتساوى المرأة مع الرجل فى امتلاك هذا العضو ، وأن المرأة بدون هذا العضو تعتبر مخلوقا منقوصا ، وأن الرجل متفوق عليها

لامتلاكه هذا العضو البارز الواضح المتحرك والذى لايتم أى شىء إلا إذا تحرك هو أولا ، وبدون حركته تتوقف الحياة . وإنتابها غضب جامح ، وغلى صدرها بثورة . واستولت عليها فكرة أن جميع الاعضاء الذكرية للرجل لابد أن تقطع . هكذا تكون المساواة الحقيقية . هكذا يكون العدل . ولكن كيف .. ؟ وفكرت فى الطريقة . لابد من استدراج الرجل أولا إلى مكان آمن تحت وهم قضاء وقت ممتع معها ، ثم مفاجأته بقطع عضوه . وعادت وفكرت . هذه طريقة ليست سهلة . وقد تعرض الرجل للموت . إذن لابد من قطعه بأسلوب جراحى طبى ، إذن لابد من تجنيد طبيبة وإقناعها بهذه الفكرة العادلة والتعلم منها . بل لابد من تجنيد كل الطبيبات . وتجنيد كل الفتيات . فجهدها وحدها لن يكفى . مهما اجتهدت فلن تقطع إلا أعضاء الف رجل على الأكثر على مدار حياتها . إذن لابد من تكوين جمعية نسائية . وليكن اسمها « جمعية بتر الاعضاء الذكرية للرجال » . ولكنه اسم يستثير الشبهات ويكشف عن حقيقتين فليكن اسمها « جمعية البتر » ولم يعجبها الاسم لأنه يبدو مخيفا . وأخيرا استقرت على الاسم وهو « جمعية المساواة » .

وفى اليوم التالى مباشرة بدأت تستقطب زميلاتها بالمدرسة . بدأت بالصديقات شرحت لهن الفكرة التى تشفى غليلهن . وفى نهاية اليوم كانت قد أخبرت عشرة من الطالبات . وفى اليوم التالى وحين دخلت المدرسة صباحا وجدت أن كل تلميذات المدرسة ينظرن إليها بحذر . البعض يجرى من أمامها ، والبعض الآخر يبتسم فى خوف . وحين حاولت دخول الفصل إعترضتها المدرسة بأدب جم ومودة بالرغم مماعرف عنها من قسوة وغلظة ، وذهبت بها إلى حجرة الناظرة . وهناك فوجئت بأبيها والدموع تملأ جبينه . وأومأ برأسه لناظرة المدرسة إيماءة تعنى أنه سينفذ ما اتفقا عليه . وسحب ابنته بحب وإشفاق وأسى واتجه بها الى العيادة النفسية .



الجنس الثالث

بعد الانفجار الساحق الذى حدث فى المصنع النووى إنتشر الاشعاع وغطى سماء الكرة الأرضية . وكان من المتوقع ظهور تشوهات خلقية فى المواليد الذين تعرضوا للاشعاع وهم فى بطون أمهاتهم . ولكن كل الذين ولدوا بعد ذلك كانوا نوعا غريبا من البشر . لم يكن من الممكن تحديد جنس الطفل إذ كان لديه الاعضاء التناسلية للذكر والانثى معا . ليس ذكرا خالصا وليس أنثى خالصة .

حتى ملامحه الخارجية وتكوين جسمه كان خليطا من الاثنين . ومنذ الانفجار لم يولد طفل واحد طبيعى . وأطلق على الاطفال الجدد الجنس الثالث . وتدريجيا إنقرض الناس الطبيعيون المنقسمون الى إناث وذكور عن طريق الموت ونما الجنس الثالث وساد . والغريب أن الاعضاء

التناسلية كانت موجودة بشكل يتيح للانسان أن يجامع نفسه ولكنه لا يستطيع أن يجامع شخصا آخر . ونتيجة لمعاشرة نفسه يحمل ثم يلد . وكان الاطفال الجدد من الجنس الثالث إذ كان هذا هو التغيير الذى حدث فى الجينات البشرية بعد التعرض للاشعاع النووى ، وارتبط الانجاب باللذة الجنسية التى يحصل عليها الشخص نتيجة لمجامعة نفسه . وساد العالم كله الجنس الثالث ، وانتهت حدوتة الرجل والمرأة . وتبعا لذلك حدث تغير هائل فى شكل الحياة ، والعلاقات الانسانية وشكل الملابس وانتهت قصص الحب وتبعا لذلك تغير الادب والشعر والاغانى وكل الفنون .

وانتهى عصر الاسرة التقليدية وإصبحت الاسرة تتكون من شخص واحد مع الابناء الذين أنجبهم بنفسه . كل شىء تغير على وجه الأرض وكأن نفسية الذكور والاناث كانت هى الأساس فى كل شىء فى الحياة .

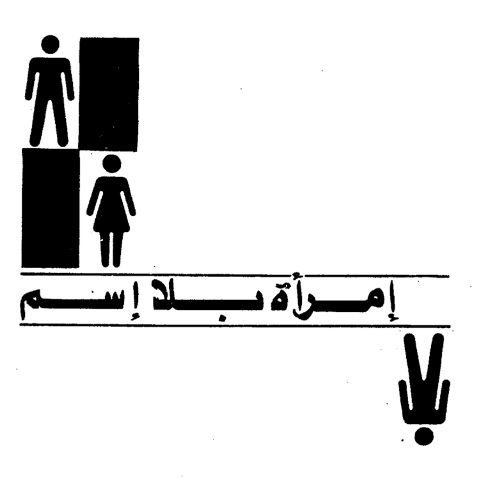
ولكن هناك صداقات . صداقات بدون غرام أو جنس لانها صداقات بين اثنين من نفس الجنس . وحتى الشذوذ الجنسى إنتهى من على الأرض إذ كان من المستحيل تشريحيا وفسيولوجيا ممارسة الجنس مع شخص آخر . ولكن أطباء النفس رصدوا ظاهرة هامة وخطيرة وهى انتشار الاحباط وتبعا لذلك إرتفاع ظاهرة الانتحار التى وصلت إلى ٥٠ ٪ . أى نصف البشر ينتحرون .

وانتهى علماء النفس إلى ضرورة العودة إلى العصور السابقة فى تحقيق ارتباطات أكثر عمقا بين الأشخاص وأن يشعر كل شخص بجسم الآخر ويقترب منه أكثر وأكثر . ولما كان ذلك مستحيلا على المستوى الجنسى فقد اقترح العلماء لعلاج حالاتهم أن يقترب كل شخص من الآخر عن طريق ملامسة الظهر للظهر . واكتشف الناس أن هناك قدرا من المتعة الجسدية وإن كانت جديدة عليهم يتحقق من خلال تلاصق الظهور . وأن هذه اللذة الجسدية يصاحبها إرضاء نفسى من نوع خاص . إذ أصبح كل شخص قادرا على الارتباط بشخص معين تتحقق معه أكبر قدر من المتعة والتى لاتتحقق بنفس القدر مع شخص آخر . ولذلك أصبحت هناك علاقات خاصة . وتبعا لذلك ظهرت مرة أخرى مشاعر الغيرة والخصوصية والشعور بالملكية .

وتطور الأمر بعد ذلك فى سبيل اكتشاف مزيد من المتعة إذ لم يكن يكفى ملامسة الظهر للظهر وإنما كان لابد أن يكون أحدهما مبادئا وغازيا وأن يكون الآخر متلقيا وخاضعا . ولعبا لعبة تبادل الادوار . فى مرة يكون أحدهما مبادئا والآخر متلقيا ، ثم يعكسان الادوار فى المرة التالية . واكتشف بعضهم أنه يجب أن يقوم دائما بدور المبادىء واكتشف الآخرون ميلهم لدور المتلقى . وبذلك إنقسم الناس الى قسمين مبادئين ومتلقين . وكان ذلك إختيارا تلقائيا لم يفرضه أحد وإنما توجه غريزى . ومع مرور آلاف السنين حدثت تحورات فى الجينات فولد أطفال بتكوين معين فى ظهورهم يساعدهم على أن يكونوا متلقين ، وأطفال آخرين يساعدهم تكوينهم على أن يكونوا مبادئين . وبعد عدة آلاف أخرى من السنين ضمرت لدى البعض الاعضاء التناسلية الانثوية وتطورت ونمت وتضخمت الاعضاء التناسلية الذكرية . ومع البعض الآخر حدث العكس بمعنى ضمور الاعضاء التناسلية الذكرية واتضاح واتساع الاعضاء التناسلية الانثوية . وبصعوبة أمكن للبعض ممارسة شكل من أشكال الجنس القديم حينما كان هناك رجل وامرأة ولكن بشكل بدائى نظرا لتعقيد التكوين التشريحى الذى لايسمح بممارسة الجنس بين اثنين . ولكنها كانت بداية . ومن السطح . مجرد احتكاك . ولكن احتكاك باغث على اللذة الجسدية بقدر ماهو باعث أيضا على اللذة النفسية . وبعد عدة آلاف أخرى من السنين أمكن لأول مرة تحقيق اتصال جنسى شبه كامل بين اثنين من البشر . وتخلق أطفالا لهم تكوين غريب وشاذ . أطفال لهم أعضاء تناسلية ذكرية فقط وأطفال آخرون لهم أعضاء تناسلية أنثوية فقط . وراقب العلماء هذه الظاهرة الخطيرة بحذر وخوف ، وتابعوا نمو هؤلاء الاطفال المشوهين . وحين وصل هؤلاء الاطفال إلى مرحلة المراهقة بدأوا فى ممارسة الشذوذ الجنسى حيث كانوا يهربون إلى الحقول لممارسة الجنس مع بعضهم البعض . وكان المراهق الذى له أعضاء تناسلية ذكرية يختار مراهقا آخر له أعضاء تناسلية أنثوية. ولذا انقسموا إلى قسمين . واختاروا الاسماء التقليدية القديمة والتى كانت تستخدم منذ آلاف السنين والتى كانت تتلخص فى كلمتين ذكر وأنثى . وتعرض هؤلاء المراهقون إلى

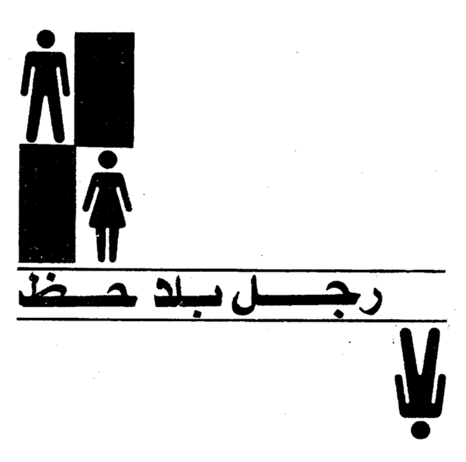
العقاب والنبذ وبعضهم تعرض للقتل نتيجة لهذا النوع الغريب من الشذوذ . ولكن بعد عدة آلاف أخرى من السنين كانت جميع الاجنة تولد إما منتمين إلى قسم الذكور أو منتمين إلى قسم الاناث . وصاحب هذا التكوين التشريحى ميول نفسيه خاصة . فالاطفال المولودون بأعضاء تناسلية أنثوية كانوا يتمتعون بالرقة والتكوين الدقيق والميل للخضوع والعاطفية الزائده والحياء أما الاطفال المولودون بأعضاء تناسلية ذكرية فكانوا يتميزون بالخشونة والمبادأة والاقتحام وحب المغازلة .

واضطر أخيرا علماء الجينات وعلماء النفس وعلماء التاريخ وعلماء الانثروبولوجيا إلى إعلان العودة النهائية إلى الحالة التى كان عليها الانسان فى عصور سابقة متخلفة حين كان يوجد جنسان ذكر وأنثى أو رجل وامرأة .



إصطدمت بقدم ضرير بعد ولادتها بساعات ، فأخذها الى زوجته الضريرة لتربيها وبعد عامين ماتت الزوجة فاضطر للذهاب بها الى ملجأ اليتامى وفى سن الثامنة هربت وعملت خادمة بمنزل ثم هربت بعد عام وعملت فى منزل آخر ثم هربت وعاشت فى الشارع والتقطتها عصابة للنشل فعملت معهم لمدة عامين ثم هربت الى مدينة اخرى وتزوجت من بائع خضار متجول وأنجبت طفلين مات زوجها وطفلاها فى حادث وذهبت الى مدينة اخرى وعملت خادمة ثم بائعة جرائد ثم عادت الى النشل وقبض عليها وسجنت عامين وخرجت لتتزوج من جندى شرطة متقاعد ومترمل وله خمسة اولاد ثم هربت الى مدينة اخرى لم تجد عملاً وجاعت طويلاً لم تستطع ان تمارس الدعارة ليس عن تدين او مبدأ اخلاقى ولكنها نفسياً لم

تستطع واثناء مرورها بجامع يحوى وليا وَجدت طعاماً يوزع فأكلت حتى شبعت وطاب لها الاستقرار بجوار الجامع استطاعت ان تجد مكاناً للنوم وكانت تعثر على الطعام بسهولة ووجدت ايضاً مكاناً لقضاء الحاجة وعاشت طويلاً وفى شيخوختها كان لها مريدوها الذين يثقون بقدرتها على التنبؤ وعلاج الامراض وقضاء الحاجات وابطال الاسحار وحين ماتت دفنوها فى مقابر الصدقة ولم تستقر طوال حياتها على اسم واحد ، إذ كانت تسمى اسماً جديداً فى كل مكان جديد تعيش فيه .



لعن الخمر السيء وهو يغادر الحانة اذ كانت رأسه ثقيلة والرؤية مزدوجة ولكنه استطاع بجهد ان يهتدى الى مكان سيارته وانعشته النسمات الصيفية فى الطريق ، ولكن اصابته غمة اضاعت الانتعاش الوقتى حين تذكر زوجته كان الطريق خالياً ولكنه شديد العتمة وفجأة صدم شبحاً وسمع صرخة آدمية فتوقف على الفور وقد عاد تماماً إلى كامل وعيه انحنى على الارض فوجد فتاة فى حوالى العشرين من عمرها رائعة الجمال بجلباب اسود ريفي وجهها ابيض وعيناها واسعتان وشعرها فاحم مسترسل وكانت نحيلة برفق وكانت تئن من الالم اسندها الى جدار بيت وتحسس رأسها فغرقت يده فى الدماء ، قالت له بصوت نقى يشع صدقاً وشفقة : لاتنزعج وامض انت الى حال سبيلك حتى لاتسأل انا المخطئة لم انتبه اثناء عبور الطريق .

قال لها وقلبه يتفتت : لن اتركك سنذهب الى المستشفى .
قالت : وماذنبك انت .

شعر بطيبتها واذهله كرمها وحاول ان يسحبها من يدها الى السيارة بل هم بحملها ولكنها قاومت وقالت : لا اريد ان اعرضك لاى مشكلة سأحل انا مشكلتى بنفسى جلس بجوارها على الارض سألها عن اسمها غابت بعينيها جزءا من الثانية ثم اجابت بعد تردد : لا أعرف ثم اردفت : هذا ليس مهماً المهم ان تتركنى الان ولكنه تشبث بالارض الجالس عليها وعاد يسألها : اين تسكنين ومن هم أقاربك .

اجابت : ليس لى اهل وليس لى سكن .

زادت دهشته وفرك عينيه وسألها : ولكن كيف تعيشين ؟ من المسئول عنك ؟

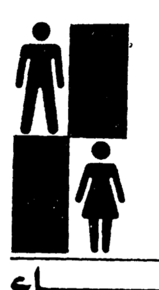
اجابت فى كلمة واحدة : الله .

إطمأن اليها تماماً وشعر وكأنه يعرفها منذ ألف عام شعر وكأنها أخته او ابنته وعاد يقول : ولكنك انثى رائعة الجمال انت تستحقين اعظم الرجال على الارض فابتسمت بحنان زاد من روعها جمالها وهمست : لم يأت النصيب بعد .

وفى ثانية واحدة تراءت امام عينيه بانوراما حياته ماضيه وحاضره ثم مستقبله وفى الثانية التالية قرر ان يتزوجها ولم لا !! فتاة جميلة يتيمة طيبة متسامحة كريمة وهو متفوق عليها فى كل شىء ستحترمه وتحبه وتسعده اى ستعوضه عن كل مايفتقده مع زوجته ولن يزعجه منها اهل او اقارب وسترضى بالقليل انها هدية من السماء وعرض عليها الزواج فاتسعت ابتسامتها ولم تنطق وان نطق وجهها بالترحيب والقبول فأمسك بيدها وقبلها وتحركت أحاسيسه فمال على راسها وقبلها فالتهب صدره بالنيران فانحدر على وجهها وقبل شفتيها فهمست : اشكرك .

وصل الى اقصى درجات النشوة وتذكر ان بالسيارة بقية من زجاجة خمر ولم يجد احلى من هذا المكان وهذا الوقت من الليل ليعاود الشراب بجانب زوجة المستقبل بل زوجته من الآن .

واستأذنها لحظة وذهب الى سيارته وأخرج الزجاجة حيث كانت وعاد الى حيث كانت تجلس ولكنه لم يجدها تلفت فى كل اتجاه بذعر فلم ير شيئاً ليس معقولاً ان تختفى فى اقل من ثلاث ثوان فنادى يا .. يا .. يا بصوت خفيف فلم يتلق جوابا جرى فى كل اتجاه فلم يعثر على اثر جلس حيث كانت تجلس واخذ يبكى واحتسى بقية الزجاجة وعاد الى بيته ونام حتى الظهر وحين استيقظ كان برأسه صداع وملامح غامضة مبهمة من ذكرى حادثة الامس وحين استعاد توازنه تماماً ذهب الى شيخه وحكى له فقال الشيخ بثقة : كانت ملك من السماء هبط عليك لإسعادك ربما تقابلها مرة أخرى وربما يهبط عليك ملاك اخر فأنت رجل طيب ولكن غير محظوظ .



لقـــــاء



رغم انه لم يرها منذ خمسين عاماً الا انه عرفها من ظهرها ورغم تغير كل ملامح جسدها الا انه تعرف على طريقتها فى المشى ، تلك الطريقة التى كانت تحرك كل جوارحه إقترب منها حتى حاذاها ، ونادى باسمها فصرخت : أنت !! .

سألها هل عرفتنى .

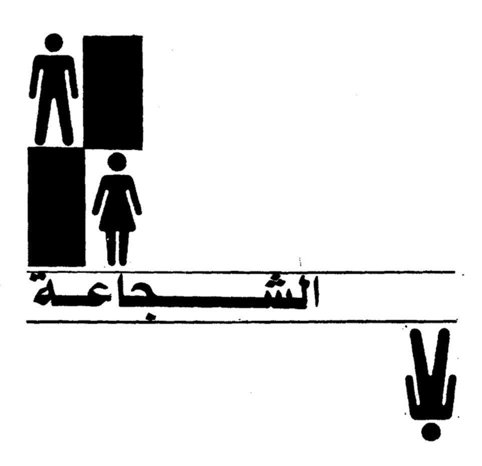
أجابت : عرفتك من صوتك بمجرد ان نطقت باسمى لم يكن ينطقه احد بهذه الطريقة الا انت لقد كبرت جداً وانا ايضاً كبرت جداً لم ارك منذ خمسين عاماً منذ هاجرت وتركتنى .

ارتفع صوته ليدافع عن نفسه : بل انت التى هجرتينى .

قالت : تعال نجلس فى هذه الحديقة .

قال : لا بل نذهب الى النيل لنجلس على الشاطىء كما كنا نفعل زمان .
افترشا العشب ، استندت الى شجرة مستقبلة النيل بوجهها وجلس هو قبالتها مستنداً بيديه على ركبتيها النحيلتين .
قال بعد ان هدأت انفاسه : لقد انقطعت اخبارك عنى منذ زواجك من هذا الشاب الغنى .
وانا لم اعرف عنك شيئا منذ ان هاجرت الى البلد الاوربى .
ولكنى عدت بعد ان ماتت زوجتى الاجنبية وهجرنى الاولاد .
وانا ايضاً وحيدة بعد موت زوجى وهجرة ابنائى .
هل افهم من ذلك انك تغريننى بالزواج .
انت الذى تلمح وتريد امرأة تخدمك فى شيخوختك .
بل اريد حبيبتى .
وأنا ايضا مازلت احبك .
أتذكرين اول قبلة .
وأتذكر ايضاً اشياء كثيرة كل شىء جربته معك ولم أنس حتى اليوم .
أذن نتزوج .
نعم نتزوج .
ومتى ؟
الآن .
قالت بغضب : اليس لى اهل تخطبنى منهم !!
ضحك من قولها وقال : من هم اهلك ؟
قالت بحدة وقد استشعرت سخريته : احد احفادى يعيش بالقرب منى وكذلك اريد شبكة ومهرا وحفل زفاف .
إكتسى صوته بنبرة جادة وهو يقول : انت لم تتغيرين مازالت نظرتك المادية للأمور .
بل انت البخيل ولهذا تركتك فى الماضى .
بل انا الذى تركتك لجشعك وعشقك للمال .
مازلت كما انت السنين لم تهذبك اتمنى لو أن الله قطع لسانك .
انت تستحقين ماهو أكثر من ذلك .

اذن ابتعد عنى .
بل ابتعدى انت عنى .
انت الذى جئت خلفى .
وانت رحبت بمجيئى .
رحبت لانى احبك ولانى تصورت انت تغيرت .
وانا أيضا احبك وتصورت ان شيخوختك قد اصلحت من حالك .
هكذا انا .. ولابد ان تقبلنى بعيوبى .
قبلت بجشعك .
وانا ايضاً قبلت بوقاحتك وبذاءة لسانك .



حانق هو على نفسه أشد الحنق وخشى أن يصل به الحال الى حد إحتقار نفسه . وكيف يكون الرجل محترماً دون أن يكون شجاعاً . أما أن له أن يتحرر من الضعف !! إنه يخاف من كل شيء ويرتعب .

يخاف من زوجته ومن حماته ومن أبيه ومن جاره الفتوة ومن الجزار الكشر ومن سائق التاكسى المتجهم ومن زميله .

وبالرغم من أن خوفه من العفاريت جعله يحفظ القرآن الكريم كله ويداوم على الصلاة إلا ان هذا الخوف ، يجعل حياته صعبة فى أحيان كثيرة وتسبب فى إعاقته فى كثير من المهمات والاعمال فهو لا يستطيع أن يسافر وحده ولا يستطيع أن يبيت فى مكان غير بيته ولا يستطيع أن يغلق باب الغرفة ، ولا يستطيع أن ينام فى الظلام التام كل ذلك بسبب خوفه من العفاريت .

ولكنه فجأة ثار على نفسه إما أن أتخلص من كل مخاوفى وإما أن أموت والبداية تكون بأصعب الاشياء العفاريت لابد من التحدى لابد من مواجهتهم لابد أن أخرج لهم لسانى وأقول طظ لابد أن أخبرهم بالحقيقة بأنى لم أعد أخاف . ولكن اين تتم المواجهة ؟ .. فى البيت !! مستحيل فالمواجهة قد تكون دموية وهو لايريد أن يتعرض أطفاله لهذا الموقف كما لا تصلح المواجهة فى بيت أمه لاتوجد عندها عفاريت فهى سيدة صالحة تقرأ القرآن ليل نهار وكذلك لا يمكن مواجهتهم فى الطريق العام سيقول الناس عنه إنه مجنون وقد ينقلوه قسراً الى مستشفى الأمراض العقلية . وفى لحظه إهتدى عقله الى المكان المناسب المقابر لا شك أنها ليلاً مليئة بالعفاريت وحين انتصف الليل تسلل بهدوء بعد أن نامت أسرته وركب تاكسى وتبادل مع السائق نظرات بها تحدى .

وحين وصل به التاكسى الى البقعة المختارة رفض أن يدفع أكثر من الاجره القانونية وهم السائق أن يهجم عليه فصرخ فى وجهه صرخة رعداء أطاحت بالسائق فرمى النقود وهرب .

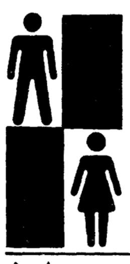
إتجه الى طريق المقابر مشى حوالى الساعة وكان يتوعد ويزمجر ملأ الغضب قلبه وتدافعت النيران فى صدره وتحفزت كل عضلاته وصل الى منتصف الطريق وانحنى يساراً وسار فى وسط المقابر المتجاورة المتواجهة كان الظلام مطبقاً وقال هذا افضل مكان وخلع جاكتته وقذف بها بعنف وفك رباطه عنقه وخلع الساعة من يده ووضعها فى جيبه وفك الازرار العليا من قميصه وشمر عن ساعديه وتوسط الطريق وفتح ساقيه ورفع ذراعيه وكأنه يستعد للاكمة وزعق بأعلى صوته بدون كلمات ثم زعق مرة أخرى ولم يسمع الا رجع صدى صوته طظ .. أنا لا أخاف أحداً .. وبالذات .. وبالذات .. وبالذات ... الـ ... عفا ... ريت . طظ فى كل العفاريت فلتذهبوا الى الجحيم ياولاد الـ ... الـ ... بل أنتم لا تستحقون حتى الشتيمة .. أنتم لا شىء .

وسمع همهمات فارتاع قلبه وارتعش بدنه وتخيل أنه سمع أصواتاً بشرية فأدرك أن المعركة الحقيقية على وشك الوقوع وأن المواجهة الحاسمة

لا مفر منها فرفع صوته مرة أخرى : أخرجوا لى يا أولاد الكلب أنا هنا فى انتظاركم .

وانبعثت أضواء من بعض المقابر فتحول الى كتلة شجاعة بل تجمعت فيه شجاعة العالم كله واستمر يردد ياأولاد الكلب .. ياأولاد الكلب وكانت الشتيمة تعطيه دفعات أقوى وأقوى وتحركت أجساد خارجة من أبواب المقابر أجساد آدمية أخيراً راى العفاريت رؤيا العين هاهم إنهم يتخفون فى أجساد بشرية خرجوا بالعشرات واقتربوا منه وأحاطوا به وحاول أن يشتم فانعقد لسانه وشعر بشىء ثقيل يهوى فوق رأسه وفقد وعيه .

وأفاق وهو على سرير بالمستشفى وكل جزء فيه يئن وقد أحاط الجبس والشاش بمعظم أجزاء جسمه .



السكان الجدد

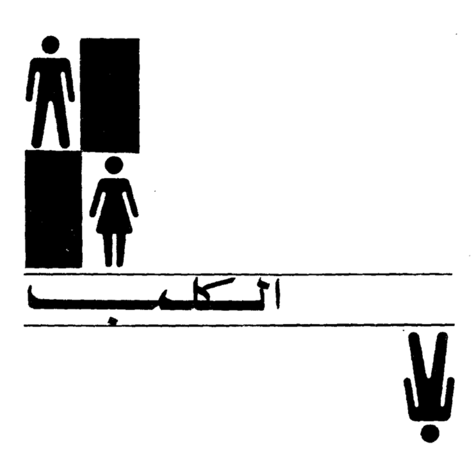


شاع فى الحى أن غرباء استأجروا الشقة الخالية وفى اليوم الموعود جاء السكان الجدد بأثاثهم ولكن الذى أثار اهتمام الجميع أن المستأجرين ليس بينهم رجل .. أسرة كلها من النساء ثلاث شقيقات يتدرجن فى العمر صغراهن فى الثلاثين ومعهن خادمة متجهمة فى حوالى الستين أو أقل قليلاً وكالعادة فى الأحياء الشعبيه إشرأبت الاعناق ودارت الرؤوس وحملقت العيون فى السكان الجدد وهم يصاحبون انتقال الأثاث من السيارة الى الشقة أثارت الشقيقات الثلاث ضيق نساء الحى لحسنهن الذى يخطف الألباب جمال من نوع جديد وغريب بياض شاهق وطول معتدل وامتلاء محمود وعيون لاتقوى على النظر اليها طويلاً أما الرجال فقد راودتهم جميعاً آمال غير محددة ودارت فى رؤوسهم أحلام أثارت الرغبات

والتطلعات والاحتمالات روح غريبة دبت فى كل أطراف الحى منذ وصول السكان الجدد وأضاءت أنوارالشقة المهجورة والتى تقع فى الدور الثانى وإن ظلت الشبابيك نصف مغلقة ولم تكف الرؤوس عن التطلع ومضت الحياة بروتينها المعهود وتعاظمت الاشواق عند الرجال ولم تكف النساء عن الهمز واللمز والمراقبة ورغم دقة المتابعة إن عينا لم تر الشقيقات الثلاث منذ ولوجهن الشقة فى أول يوم جئن فيه .

وفى موعد محدد يومياً قبل أذان الظهر بحوالى الساعة تظهر الخادمة العجوز حاملة سلتها وتتسوق الاحتياجات اليومية للبيت والتى كان واضحاً لكل البائعين أنها فعلاً تكفى لأربعة وكانت شخصية غريبه لاتبادىء أحداً بالسلام ، ولا ترد سلام أحد تطلب بضاعتها بإقتضاب ثم تدخل البيت ولا تظهر الا فى اليوم التالى وفى نفس الموعد نظام دقيق لا تحيد عنه وفى المساء تضاء أنوار الشقة ولكن لايبدو منها أحد ولا يصدر عنها صوت وفى منتصف الليل بالتمام تطفأ الانوار وتسبح الشقة فى الظلام مثل بقية شقق الحى وتدريجيا تصاعد القلق لدى الجميع وحدث تفاهم بين الجميع أن لابد من معرفة سر هؤلاء النسوة الأربعة وذهبوا الى صاحب البيت واطلعوا على عقد الايجار فلم يجدوا به شيئاً غريباً وقسموا أنفسهم جماعات لمراقبة الشقة طوال الليل والنهار ورغم ذلك لم يلحظوا شيئاً خارجا عن المألوف الذى عرفوه وتحرش بعضهم بالخادمة ولكنها كانت قادرة على إجهاض أى تحرش بالتجاهل والصمت والاختفاء السريع ووصل الامر بالبعض الى الوقوف على باب الشقة لاستراق السمع لإرواء الظمأ ومضى عام والحال على ما هو عليه ولكن الاعصاب لم تعد تحتمل وعقدت اجتماعات ومداولات ودار نقاش وجدل وتعالت الاصوات لابد من فعل .. لابد من إجراء نحن لاننام الليل ولم نعد نستطيع الانتظام فى أعمالنا وأشغالنا واتفقوا على اقتحام الشقة مهما بدا ذلك عملاً فظيعاً وضد القانون ومن الممكن أن يجر متاعب ولكن لاحل إلا هذا واتفقوا أن يكون ذلك عملا جماعيا حتى تضيع المسئولية فلا تصح مساءلة وأن يكون هناك مندوب من كل ركن فى الحى وانتظروا حتى قبل الفجر بساعة وتسلح بعضهم بالعصى وآخرون بالسكاكين تحسباً للمفاجآت ووضعوا مراقبين على الطريق ثم طرقوا باب الشقة برفق فلم يأت جواب ثم طرقوه بعنف لم يستجب أحد فظنوهن فى سبات عميق وتبادلوا النظرات التى اتفقت على الاقتحام عنوة .

واستجاب الباب القديم لدفعات غير عنيفة وانفتح بغير جهد كبير واندفعوا بالعشرات فى جميع انحاء الشقة . كل مجموعة فى اتجاه . وكانت الشقة خالية تماما حتى من الأثاث . تجمعوا فى وسط الصالة وكل يبحلق فى الآخر . وانتفضت القلوب لاهم هذه الاحتمالات وهى ان سكان هذه الشقة من العفاريت . وحين رسخ هذا الاعتقاد فى يقينهم تدافعوا فى وقت واحد للخروج من الشقة وتعثرت الاقدام ووقع بعضهم فوق بعض . ورغم سهولة الاقتحام إلا أن الانسحاب كان صعبا وصاحبه مضاعفات كثيرة . ومن بعدها لم يجرؤ أحد على التطلع الى الشقة . وايضا لم يجرؤ أحد على التعرض للخادمة العجوز .



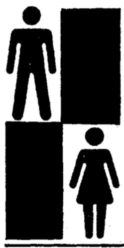
الكلب

كان أغلب سكان الحى من المتدينين نساءً ورجالاً ممن يرفضون اقتناء الحيوانات الأليفة مثل القطط والكلاب تحاشياً للنجاسة التى تفسد الوضوء وتبطل الصلاة ، فضلا على أن هذه البيوت كانت تنوء بالأعداد الغفيرة وتنوء أيضاً بفقرها الذى لايسمح بإطعام قط أو كلب . إلا أن عزيز افندى الكاتب العمومى فاجأ سكان الحى باصطحابه لكلب كبير مهيب جميل المنظر تبدو عليه أمارات القوة والعافية ، ليقيم مع أسرته والتى كانت تتكون من زوجته الشابة الجميلة وطفلين لم يتعد كبيرهما الرابعة .

وتسربت أقاويل بأن عزيز أفندى إشترى الكلب بناء على تعليمات زوجته . وفى قول آخر إن الزوجة هى التى رأت الكلب فى مكان ما وأعجبت به وأصرت على شرائه .

ثم تطورت الاشاعات وخاصة بين النساء ان زوجة عزيز أفندى مفتونة بهذا الكلب وأنه شغلها عن كل اهتماماتها فلم تعد تتبادل الزيارات مـع الجيران وامتنعت عن زيارة أمها وتكاسلت عن النزهة الاسبوعية مع أسرتها . ولان الاسرة كانت متيسرة نسبياً عن بقية أبناء الحى فإن الجزار لاحظ زيادة فى طلبات عزيز أفندى من اللحم . وكان من المتوقع أن يشترى للكلب لطعـامه عظاماً أو لحماً رديئاً إلا أن الزيادة كانت من نفس نوع اللحوم التى تشتريها الاسرة لطعامها الخاص .

وثار ظن السوء بزوجة عزيز أفندى . وداعبت رؤوس النساء أخيلة معينة أثارت أحاسيس من نوع خاص . وصممت بعضهن على القيام بزيارة مفاجئة لزوجة عزيز أفنـدى . إستقبلتهن المرأة بـوجوم وانـدهاش . وجـاء الكلب فلاحظن تبدل أسارير زوجة عزيز . وتطلعت النسوة الى الكلب باهتمام بالغ وقد أثارهن جماله وقوته . وفهمت زوجة عـزيز مغـزى نظراتهن . وحـين غابت لاحضار العصائر حاولت إحدى الزائرات التقرب للكلب فأعرض عنها مما أثار حنقها . وعادت المرأة بالأكواب إلا أن أعين النساء ظلت مشدودة الى الكلب ولم يدرين وهن يتناولن العصائر أن أغلبها قد تساقط على ملابسهن مثلما يحدث مع الاطفال فضحكت صاحبة المنزل فخجلت النسوة وانصرفن وقلوبهن يملأها الغيظ . وقررن الانتقام . وكان الحل سهلاً ومتاحاً . أحضرن لحماً مسموماً وعاودن الزيارة . وغافلوا صاحبة الدار وأكل الكلب اللحم المسموم . وسرعان ما تمطى الكلب على الارض تحت أقدام سيدته ولفظ أنفاسه الأخيرة . صرخت الزوجة لوعة وألماً ، أما النسوة فقد تسربن وهن يشعرن بارتياح عميق .

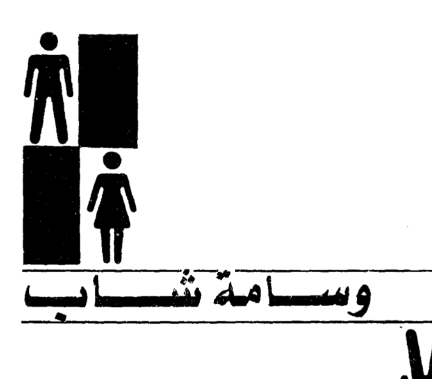


إمرأة من تحت الكوبرى

يقال إن أمها ولدتها تحت الكوبرى العلوى الذى يمر فوقه القطار ، وأن أبوها إلتقطها ليربيها وكأنه لايعرف حقيقتها . وعاشت مع أولاده إلا أن الشبه كان واضحاً بينها وبينهم . وحين تزوجت أمها ولم تنجب استردتها من الاب وتولت تربيتها . وحين صارت حبيبة لم يكن يحلو لها اللعب إلا تحت الكوبرى . وهناك عرفت العبث مع الصبيان . واكتشفت فى داخلها ميلا طاغيا لكل جنس الرجال . وبدأت حياتها الجنسية وهى فى التاسعة وتقريبا عاشرت كل شباب الحى إلا شابا واحدا عرف عنه الورع والخجل . وفى مرة إعترضت طريقه فأعرض عنها ، ومن يومها وهو قد انزرع فى قلبها كشوكة تؤلمها وتؤرقها ، أما هو فقد كان يحمل لها إعجابا صامتا لجرأتها وذكائها وتحديها للجميع . وكانت تتمتع بجاذبية شديدة رغم تواضع جمالها . ولم يستطع احد من أبناء الحى

الارتباط بها لسوء سمعتها . ولم يكن أمامها إلا أن تهرب من المكان كلـه . واختفت عشر سنوات يقال إنها تزوجت من رجل غنى من بلاد بعيدة . وعادت الى الحى إمرأة ناضجة تمتلك مالاً كثيراً واشترت أجمل وأكبر بيت وأقامت فيه . ولكنها لم تقلع عن ولعها بالرجال إلا رجلا واحدا استعصى عليها وظل يشغل بالها ليل نهار وتتألم لإعراضه عنها . ولم تكن تعرف انـه هو أيضـاً مشغول بها ولم يستطع الزواج لانها لم تترك له فرصة أن يفكر فى امرأة أخرى . وتعمدت أن تنتظره فى ركن مظلم وتقابله وجهاً لوجه . وصعق حين رآها وكان الطريق الضيق لايسمح له بالفرار . ولم تنطق الا بثلاث كلمات : أنا أحبك يا رجل . فارتبك ولم يستطع النطق . إبتسمت وأفسحت له الطريق . إنهزمت كل مقاومته وشعر أنه أهم وأعظم رجل فى العالم . هذه المرأة اللعوب تحبنى . إنها لم تحب أحداً أبداً بدليل تعدد علاقاتها . ولعلها لم تتفوه بكلمة الحب لاحد على الاطلاق . أنا حبها الوحيد .

وعقد العزم على الزواج منها . وأطلع أهله على قـراره فصعقوا وهـددو وتوعدوا . ومرضت أمه ولكنه لم يهتز . وذهب الى شيخه . فقال له ستكون توبتها على يديك ، أقدم ولا تتردد ، وعقد قرانه عليها فى المسجد . وقـاطعه الجميع إلا رجل واحد ظل يتردد على بيته فى كل وقت حتى فى حالة غيابه وهو شيخه .



وسامة شاب

منذ صغره وهو يدرك مدى وسامتـه الفائقـة ورغم محاولـة الكثير من الصبيان والرجال العبث معه إلا أنه لم يجد فى نفسه ميلاً للشذوذ . كان يشعر أنه خلق للنساء . ولسهولة انجذاب الفتيات له لحسنه فإنه تمرس فى فن معاملة الجنس الآخر . وحين صار شابا وجد أنه من الخير له لمغالبة فقره أن يستثمر وسامته وخاصة بعد ان سمع كثيرا عن ولع النساء الثريات المتقدمات فى العمر بالشباب وخاصة من كانوا فى مثل وسامته ، وظل يحلم بأن تلتقطه امرأة ثرية حتى وإن كانت فى عمر أمه لتنفق عليه وتغير مجرى حياته . ودق قلبه حين وقفت سيارة فارهة بجواره وهو يتسكع فى أحد الشوارع وكان يقودها سائق نوبى مهيب . وأطلت امرأة برأسها من السيارة ودعته للركوب بجوارها . ولكنه إندهش لأنها كانت جميلة وصغيرة لاتتعدى الثلاثين . أخذته الى بيتها . كانت

فى غاية اللطف . وقدمت له عشاءً فاخراً ، واستمتع بأبهة المكان واتساعه وجماله ، ولأنه كان متمرساً وخبيراً وعالماً بمثل هذه الأمور فإنه لم يفقد توازنه وإنما عاملها بتحفظ وثقة حتى تنهار وتعرض طلباتها مباشرة فيعرض هو شروطه . إلا أنه لم يكن مستريحاً لجمالها وصغر سنها فهذا أمر غير مألوف ، غير أنه اعتقد أن جماله الفائق هو الذى حدا بهذه الصغيرة الجميلة لاختطافه من الشارع . وبعد أن أكل وشبع وسر لتبسطها معه ولتلك الألفة التى ربطت بينهما بسرعة ، غيرت مجرى الحديث بصوت فيه لمحة من حد وأمارات وجه اكتست بمسحة من اهتمام بالغ . قالت له : نريدك فى عمل ظريف ومسلى . لن يستغرق منك وقتاً أو جهداً وستكسب من ورائه مالا كثيرا ، وإذا أعجبنا أداؤك سنستدعيك فى مرات أخرى كثيرة . فأبدى استعداداً ولكن بتحفظ وسأل عن نوع العمل . فنظرت اليه بتفرس وقالت : إن صديق صاحب هذا القصر مولع بالشاب الوسيم . وهو يريد أن يقضى معك بعض الوقت منذ أن رآك الاسبوع الماضى فى الطريق وقبل أن تنتظر رده سحبته من يده وطرقت باب غرفة ثم دخلت فإذا برجل متوسط العمر طويل وعريض بارز العضلات كثيف الشعر يقبل نحوهما مبتسماً . إقترب من الشاب مرحباً . إنسحبت المرأة من الغرفة . أخذ يداعبه من شعره . استسلم الشاب الوسيم توقعاً للهدية الموعودة .



بعد أن استقر به الحال فى مسكنه الجديد بالحى الشعبى الذى يجاور عمله بدأ فى توطيد علاقته بالجيران وأصحاب المحلات حتى يبدد وحدته التى فرضتها عليه عزوبيته . وعرف عنه الاستقامة والمروءة ولطف التعامل ، وذاع صيته فى أرجاء الحى وخاصة بعد تطوعه لتقديم الاستشارات القانونية لمن يحتاجها بحكم دراسته الحقوقية .

.. ورغم الحياء وغض البصر إلا أنها فاجأته بعيناها وهى تطل بجرأة من شباك قريب من الأرض بالبيت المجاور لبيته ... وفى اليوم التالى وفى نفس الموعد الذى يوافق موعد ذهابه الى عمله التقى بعيناها للمرة الثانية ، وفى هذه المرة منحته ابتسامة خافتة ولكن ذات معنى . وتكرر لقاء العيون واتسعت

الابتسامة وأبانت وتعددت معانيها . وكانت الابتسامات فى مجملها تدعوه الى شىء ما .

وفهم أنها دعوة للزواج وعليه أن يأتى البيوت من أبوابها . وأكبر أخلاقها وكان هو أيضاً يأبى الحرام . وعرف أن هذه الشقة يقطنها صاحب أكبر جزارة فى الحى فذهب إليه مباشرة طالباً يد إبنته للزواج . ولما كان الجميع يقدرونه ويحترمونه فإن الرجل استقبله برقة طغت على خشونته المعهودة واعتذر بأن البنت صغيرة ولندع الامر للأيام . ولكن لقاء العيون إستمر والدعوات الصريحة لشىء ما والتى تحملها ابتساماتها . فذهب الى والدها مرة ثانية ورجاه على الاقل أن يقبل خطوبة أو قراءة الفاتحة وبعدها يستطيع أن ينتظر حتى تكبر الفتاة .

وأمام إلحاحه دعاه الرجل لبيته ليتعرف بالأسرة ويلتقى وجها لوجه بالعروسة الصغيرة . وحين دخلت عليه تهلل قلبه ولكنه أرخى عينيه تعمداً حتى يثق به أبوها ويتيح له بعد ذلك مساحة وفيرة من الحركة داخل بيته . ثم جاءت طفلة فى الثانية عشرة من عمرها تقريباً لتسلم ، فلم يجد حرجاً فى ان يقبل وجنتيها إعتماداً على صغر سنها فبدرت من الفتاة الأخرى الاكبر سناً ضحكة عالية مليئة بالاثارة محملة بكل المعانى الخبيثة وعلقت بأن القبلات ممنوعة أثناء الخطوبة . إحمر وجهه ولم يفهم ولكنه استطرد فى ملاحظة الفتاة الصغيرة قائلا لو كنت تزوجت بعد تخرجى مباشرة لكان لى إبنة فى مثل عمرها . وهنا تدخل صاحب البيت قائلا : ألم أقل لك إنها مازالت صغيرة .

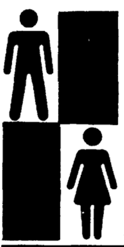
دارت به الحجرة وهبط قلبه الى قدميه وشعر بغثيان ، ولم يكن فى حاجة إلى أن يخبره أحد أن المرأة الأخرى التى دعته بابتسامتها هى زوجة جزار الحى .



الطاقة الجنسية لدى شباب العشرين تعادل الطاقة الشمسية القادرة على رفع حرارة البحار والمحيطات إلى درجة الغليان . وفى أغسطس وعلى شاطىء البحر ترتفع درجة حرارة الرغبات ولاتفلح عربة محملة بالثلج فى إطفائها . ولذا لم يكن هناك مفر أمام الثلاثة شبان من اصطحاب بائعة الهوى العجوز إلى شقة أحدهم متجاوزين عن عمرها ودمامتها . ودخل الأول مع المرأة ووقف الآخران بالباب إنتظاراً لدورهما . وانتهى الأول وخرج من عندها وسُمع صوت المرأة عالياً وهى تندد بالشاب الأول وبقوته التى انهكتها . فـابتسم الشاب ومشى يختال فانقبض قلب الثانى وتوقع الفضيحة وخاصة إذا قارنت المرأة بينه وبين زميله بصوت عال . فأجل دخوله ودعا الشاب الثالث قبله . وبعد انتهائه سُمع صوت المرأة تصرخ لاعنة هذا اليوم الذى أوقعها فى شباب غاية فى القـوة .

فسقط قلبه فى قدميه ، ودفع نفسه دفعاً إلى داخل الغرفة ، وأحكم إغلاق الباب دونهما رغم ثقته بـأن أحداً لن يقتحمـه . وافزعـه شيخوخـة المرأة واشـار اشمئزازه نظراتها الوقحة ، ودعته إليها مباشرة . ولكن أصابه شلل مفاجىء . شعر بأن كل عضلة من جسمه غير قادرة على الحركة إلا أمعاءه التى تلوت وكادت تدفع بما فيها إلى خارج فمه .

فأشاحت المرأة بيدها وقالت بصوت منذر أجش : إذا لم تكن تستطيع فانقدنى مالى . وحين مد يده إليها بما اتفقوا عليه زمجرت مهددة وقالت : أريد الضعف . فاستفزته جرأتها بالرغم من عدم صلاحيتها لهذه المهنة وسألها عن سر مضاعفة الأجر بالرغم من أنه لم يقترب منها . فقالت له حتى لا أفضحك بين زملائك . وإن شئت أمتدح قدراتك إذا أعطيتنى ثلاثة أضعاف الأجر .



استمتع بوجودك



قابلها فى بهو الفندق . وصعدت معه بـدون نقاش أو اتفـاق مسبق الى حجرته . ولكنها ماطلت فى خلع ملابسها وأخبرته أنها تفضل أن تتعرف عليه أكثر قبل اللقاء فى الفراش . أمتعته بحكايات مسلية ومثيرة وأنسته الغرض الأساسى من اصطحابها لغرفته . ولما أخبرها أنه مرتبط بموعد قالت له إننى لا أحب العجلة فى هذه الامور وإن شئت إذهب إلى موعدك وسأنتظرك .

.. تفرس فيها بعمق وقال سألغى كل مواعيدى من أجلك فتهللت وسألت : أحقاً من أجلى . أتجدنى مثيرة . فقال : الحق انك لست جميلـة بالمقـاييس المعروفة ولكن بك سحر . وأطفأ الانوار وعاش لقاءً لم يخبره من قبل رغم تعدد علاقاته . وأيقن أنها خبيرة حب . ولكن أدهشه أنها لم تصل الى ذروتها فى النهاية . وبعد حوارات طويلة ممتعة إستغرقت الليل كله ، تجرأ وسألها عن

سر عدم قدرتها على الاستمتاع الكامل . فهمت مايرمى إليه وردت : العكس صحيح . لقد استمتعت استمتاعاً كاملاً . إن ما أمتعنى هو وجـودك ، أننا معاً . هذه هى اللحظات التى تساوى . الوجود الإنسانى يتحقق على الفراش . إقتراب إنسان من إنسان . إن الذروة التى تقصدها لا تهمنى وربما لم أصل إليها أبداً فى حياتى .

وحين مغادرتها حجرته أراد أن ينقدها أجرها فاعترضت بغضب وقالت لست بائعة هوى ، وإنما أنا أعيش الحب .

إزدادت دهشته من هذه المرأة الغريبة وأحس بأنه قد ارتبط بها فكرياً ووجدانياً ، وطلب أن يراها مرة ثانية ، فاتفقا على الالتقاء فى بهو الفندق اليوم التالى فى ساعة محددة . وذهب قبل الموعد بساعتين ينتظرها . وفوجىء بها تمضى من أمامه وبرفقتها رجل يصطحبها الى غرفته . فاجتاحه الغضب وصمم أن يلتقى بها ويعاتبها . وحين أتيح له مواجهتها قالت له : لقد أعجبنى هذا الرجل الآخر وأردت أن أستمتع بالحب مع رجل جديد . شىء جديد أردت أن أعيش معه تجربة الوجود الانسانى .



فـرحـة النجـــاة



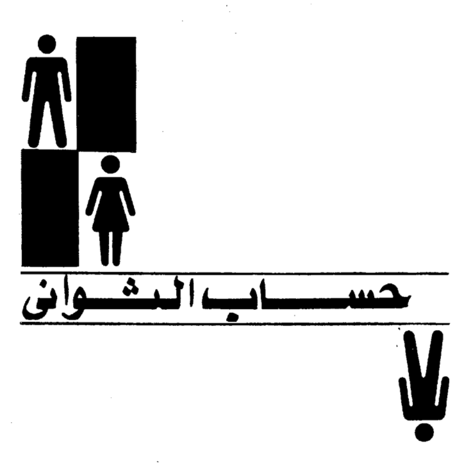
لم يـرتح كثيـراً حين عرف بنقلـه الى الصعيد فقـد كان يحب الحيـاة والانطلاق ويهوى النساء ، الامر الذى لن يتحقق له كما ينبغى فى هذه البلدة النائية فى قلب الصعيد . واتكل على الله وشد الـرحال واستقـر به المقـام فى استراحة الموظفين والتى كانت تـواجه بيـوت البلدة الصغيـرة من ناحيـة ومنكشفة على الحقول من الناحية الاخرى .

وفى اليوم الأول بل ومن الوهلة الاولى لاستقراره فى حجرته رآها تداعبه من نافذتها . وفى اليوم التالى مباشرة استطاعت أن تصل إلى حجرته وقضى معها ساعات من الحب فتحت له آفاقا بعيدة من الجمال والفن والمسرة . وتعجب كيف لفتاة ريفية من الصعيد أن تجيد فنون الحب بتفوق ، وتواعدا على اللقاء فى اليوم التالى . ولكنها لم تأت ، ولم تظهر فى نافذتها . فأصابه غم وظل يدور

حول المكان لعله يلقاها . ولكنه أثار سكان المكان بحركته المريبة فقرر الاعتصام بالاستراحة خوفاً من عواقب غير سارة تحدث بالصعيد إذا اشتم أحد نواياه .

وحين استبـد به الضيق لم يستطـع أن يمنع نفسـه من سؤال بواب الاستراحة عنها وخاصة أنها مرقت إلى حجرته عن طريقه وربما بتدبير منه . فأخبره ببساطة شديدة خلعت قلبه بأن أبوها قد قتلها حين اكتشف أنها على علاقة برجل .

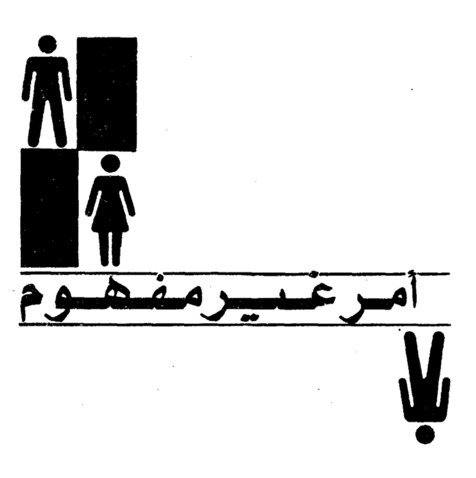
تحجر كل شيء داخله حتى الدماء توقفت عن سريانها ولكن شفتاه أخذتا ترتعشان بعنف دون أن ينطق . واستطرد البواب قائلاً دون أن يبالى بحاله : لقد كانت حاملا فى الشهر الرابع وعرف أبوها الرجل الذى تسبب فى حملها وقتله هو الآخر . فصرخ صاحبنا بصوت مدو وكأنه يخطب فى ميدان : يحيا العدل . وسقط مغشياً عليه من فرحة النجاة .



حساب الثوانى

قضى يوماً فاتراً فى المدينة المملة التى قصدها منذ ثلاثة أيام فى عمل إنتهى منه وبقى أن يرحل بعد أن أعياه السأم ووقف ينتظر المصعد وقد سيطرت عليه مشاعر الوحدة رآها قادمة ناحيته أجمل امرأة رآها فى حياته هكذا صرح لنفسه بصوت يكاد يسمع وهو يؤكد أنه فعلا لا يبالغ لا توجد امرأة فى مثل حسنها وألقت عليه تحية المساء فأربكته تماماً الى درجة أن لسانه عجز أن يرد وهبط المصعد من عليائه وانفتح الباب ودلفت هى الى داخله بينما كان هو غارقاً فى ذهوله ولم يفق الا وأبواب المصعد تنغلق حاملة السيدة الجميلة الى أعلى وقفز ليلحق بالدخول قبل أن ينغلق الباب تماماً ولكن كل شىء كان قد انتهى فى جزء ضئيل جدا من الثانية والذى يكاد يكون جزءا واحدا من الألف من الثانية وهكذا أمور الحياة وعى وزمن

وسرعة وقرار كان الوعى غائبا ، وكان الزمن أسبق من سرعته لانه لم يأخذ القرار .. القرار بأن يدخل المصعد ويتبعها ويتحدث اليها ويعرض عليها أى شىء حتى وإن كان الزواج المهم أن يظفر بجميلة الجميلات التى ابتسمت له وحيته ولكنه عجز عن أن يبدى أى تعبير أو استجابة وتعلقت عيناه بالارقام التى تضاء تباعاً والتى تشير الى الادوار التى يمر بها المصعد وجرى ناحية السلم وصعد على قدميه بسرعة البرق الى الدور السابع حيث وقف المصعد بالجميلة كل دور صعده فى ثانية واحدة بل أقل من الثانية جزء من الف من الثانيه بل جزء من المليون كفى بطأ لن يقع فى الخطأ مرة ثانية سيلحقها لابد أن يلحقها كيف يفقد جميلة الجميلات آه لو لم يستطع أن يراها مرة ثانية سيقتل نفسه سيفقد كل معنى للحياة ستكون خسارة العمر لن يعوضه عنها مال أو جاه هى كل شىء من اين له أن يجد مثيلتها إن جمالها صاعق إنها قادمة من السماء مباشرة ولعل الله ارسلها له خصيصاً وصل الى الدور السابع وقد تقطعت أنفاسه وشعر أنه قد وصل قبل أن تدلف هى الى غرفتها بكل تأكيد ، كان هو أسرع منها وتلفت حواليه فلم يجد أحدا . أى حجرة دلفت إليها ؟؟ .. وبكى .. ولم يكن أمامه إلا أن يجلس فى بهو الفندق ليراها صاعدة أو هابطة . عاش فى بهو الفندق طوال الأربعة والعشرين ساعة لمدة شهر كامل فى تلك المدينة المملة .



كان دكانه على باب الشارع يستطيع منه أن يراقب حركة الدخول والخروج . وكان بيتها على الجانب الآخر فى مواجهة البيت الذى يحتوى على دكانه . كانت تعيش وحيدة مع أبيها الشيخ الضرير الذى كانت صناعته قراءة القرآن فى المقابر وهى صناعة لاتدر ربحا كبيرا ولذا كانا يعيشان فى ضائقة . ولكنها كانت مرفوعة الرأس لاعتدادها بجمالها الفائق ولأخلاقها التى لاتشوبها شائبة . بل كانت قوة شخصيتها تفوق قوة جمالها ولذا كانت تبدو وكأنها صاحبة نفوذ لايقهر .

أما هو فكان من أثرياء الحى ليس لتجارته فى اللحوم ولكن لتجارته فى أشياء أخرى ممنوعة . ولذا لم يكن يتصور أن يتجاسر أبوها ويرفض زواجه منها . وجن جنونه وسيطرت على أحلامه . وقرر أن يحصل عليها

بأى وسيلة . وهداه تفكيره إلى قتل أبيها فتصبح وحيدة وتضعف مقاومتها وترضى به زوجا فوق زوجتيه الاثنتين .

وقتل الأب فى ظروف غامضة . ولكنها أصرت على موقفها . وفى لحظة اندفاع أخبرها أنه هو الذى قتل أبيها ، وأنها لابد وأن تقبل الزواج منه صاغرة وإن لم تفعل سيقتلها ، وإذا تقدم أحد ليتزوجها سيقتله .

وعرفت كل هذه الاخبار فى الحى . ولم يعد أحد يجرؤ على التطلع إليها . أما هى فظلت على عنادها وكبريائها وثقتها الزائده بنفسها وتحديها للرجل .

.. وظهر الرجل الثانى فى الحى . شاب متعلم فى مقتبل العمر . ولم يهتم بما عرفه عن حكاية الفتاة الجميلة مع الرجل الأول . وواصل على إبداء اهتمامه بها . لم يأبه للتهديدات التى وصلته مباشرة وبطرق غير مباشرة . بل أعلنها صريحة أنه تقدم لخطبة الفتاة وأنها رضيت به وأنها ستنتقل للحياة معه فى شقته ، وأن مايربط بينهما هو الحب .

.. وذات مساء وهو يعبر الطريق عائدا إلى بيته هجم عليه شابان وألقيا على وجهه « ماء النار » ففقد بصره . وطرده صاحب البيت وألقى بأثاثه فى الشارع . وأشفق على حبيبته من زواجها منه بعد أن أصيب بالعمى وغادر الحى نهائيا وانتقل للحياة مع أهله فى قريته .

.. وشاءت الظروف أن يعبر بالحى بعد عشر سنوات . وخطر له أن يسأل عنها فقد كانت لاتزال تسكن قلبه . واصطدم به طفل يجرى فانتهزها فرصة وسأل عنها . فقال له الطفل أنت تسأل عن أمى . فانشرح صدره واعتقد أن الغمة قد انزاحت وأن الله لاشك قد انتقم من الرجل الأول وأزاحه عن طريقها ولذا استطاعت أن تتزوج وتعيش حياتها . وخطر له أن يسأل الطفل عن أبيه . وتصل إليه الحقيقة كالصاعقة التى تم إجهاضها وهى فى طريقها من السماء إلى الأرض فانعدم تأثيرها عرف أنها تزوجت من الرجل الأول .

.. وبفتور طلب من الطفل أن يعبر به إلى الجانب الآخر من الطريق .



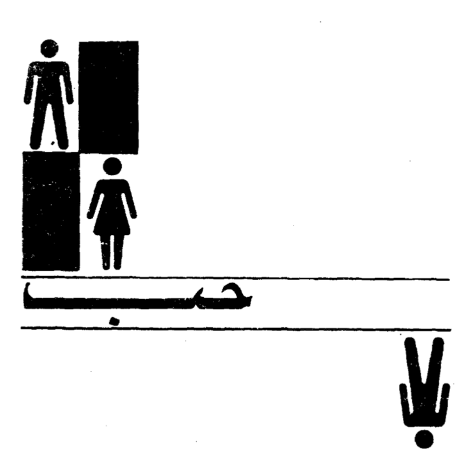
احب الموسيقى والغناء من اجلها .. عشق صوتها مثلما عشقته الملايين وتعلم العزف واتقنه وظل يقف على بابها حتى قبلته عازفاً فى فرقتها الكبيرة المهيبة وتحقق حلم حياته اخيراً سيجلس خلف حبيبته وكان اثناء البروفات لايستطيع ان يمنع دموعه من سحر صوتها وروعة ادائها كانت تكسب الكلمات معانى جديدة ، وتهب الالحان حلاوة لم تكن فيها كانت فوق الكلمات والألحان فضلاً عن شخصيتها الطاغية وذكائها الخارق وحضورها الذى يفيض على المكان والاشخاص سحراً ومنذ التحاقه بفرقتها وكانه يعيش حلماً وليس واقعاً حتى جاء اليوم الكبير .

الحفلة الكبرى فى بداية موسم الغناء .

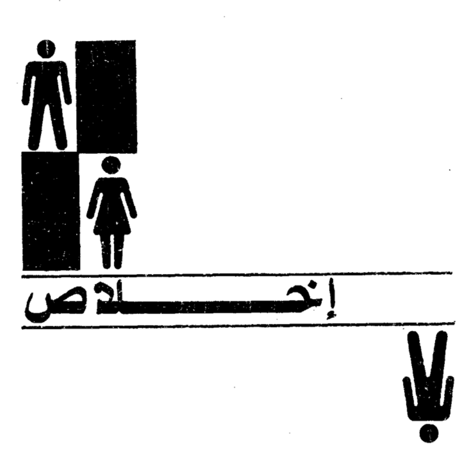
.. واستقرت الفرقة الموسيقية فى اماكنها وصعدت هى الى المسرح ، والتهبت الحناجر بالتهاف والدعاء وارتج المكان بالتصفيق وشعر بالرهبة

وبالرعشة وسيطر عليه انه على وشك الانتقال الى الجنة وعزفت الفرقة المقدمة الموسيقية وبدأت هى فى الغناء تسلل الصوت الى روحه فانهمرت دموعه ولم يتمالك نفسه فعجزت يداه عن الاستمرار فى العزف وتطلع الى أعلى فلم يجد سقف المسرح وانما رأى السماء وصوتها يصعد الى اعلى فى حلقات من نور رأى وكأن ابواب السماء مفتوحة لتلقى صوتها .. شعر بقدسية كل شىء وفاجأ الجميع بأن نهض من على كرسيه واتجه الى وسط المسرح حيث كانت تقف المطربة العظيمة كانت قوة هائلة تحركه ولايقوى على مقاومتها وحدث انزعاج بين العازفين بدأ طفيفاً ثم وصل الى اقصى مداه حين توقفت المطربة عن الغناء وساد الوجوم بين الحاضرين وهتف صاحبنا بصوت متهدج مؤثر : عظيمة ياست .. عظيمة ياست ثم اجهش بالبكاء .

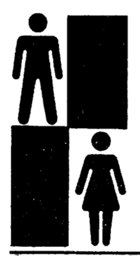
.. واقتحم المسرح ثلاثة رجال أشداء واحاطوابه وحملوه الى خارج المسرح ثم القوا به فى الشارع ولكن هذا لم يمنعه من الاستمرار فى ترديد عظيمة ياست .. عظيمة ياست .



لم يكف عن عبثه الذى اشتهر به حتى بعد زواجه منها رغم جمالها وخلقها الحميد خمر ونساء واستهتار بالحياة ورغم ذلك ظلت تحبه حباً شديداً وحين مات حزنت حزناً عميقاً .



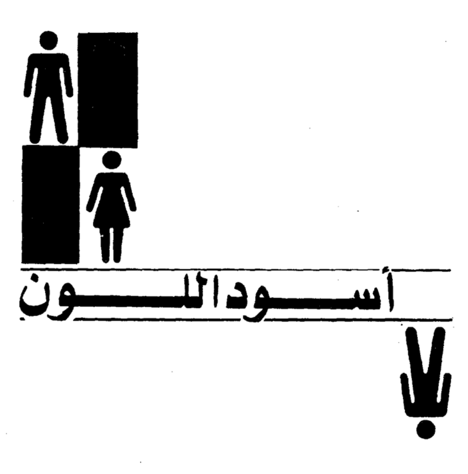
رغم فارق السن الكبير الا انها عاشت معه كأسعد ماتكون الزوجة وانجبت ثلاثة ذكور وحين مات فى السبعين كانت هى لاتزال فى الخامسة والثلاثين وعاشت من بعده تصلى وتتصدق وتصوم وتربى اولادها .



مرفوع الرأس



تزوج مرتين وطلق واشيع انه عقيم غير صالح للانجاب وفوجىء الناس بزواجه من اكثر الفتيات عبثاً وفى خلال ثلاثة سنوات انجبت له ثلاثة اطفال وعاش حياة هادئة هانئة كان يمشى امام الناس مرفوع الراس يباهى بثقة ان اطفاله الثلاثة يشبهونه .



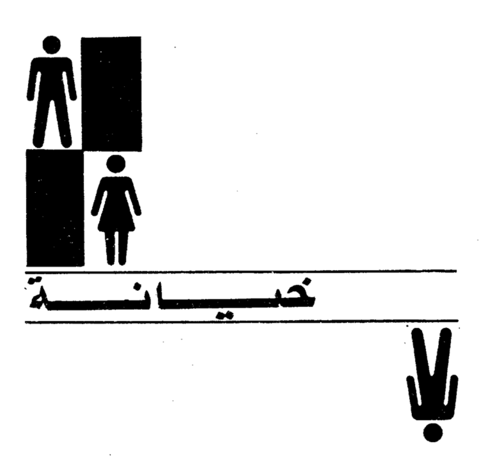
هى شقراء وهو خمرى وجاء طفلهما الاول اسود كالليل ولايوجد فى القرية كلها الا شاب واحد اسود يعيش وحيداً فى غرفة مبنية من الخوص فى ارض مهجورة على اطراف القرية وبعد شهر اختفى الشاب الاسود ولا يعرف احد ان كان قد قتل او ترك البلدة وخلف وراءه سريرا ومسجلا وساعة وشرائط لام كلثوم ومديح نبوى وزجاجة عطر انثوى رخيص.



اختيار حكيم

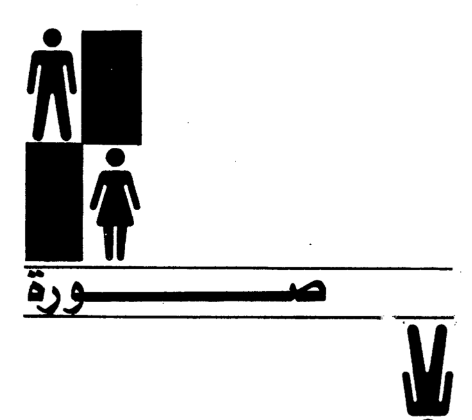
كانت تشعر فى داخلها انها ذات رغبة جنسية عارمه وتفجرت انوثتها وهى بعد مازالت طفلة وحين نضجت ضج الناس من هول سحرها ، وتوقعوا ان تختار افحل الشباب واجملهم وفوجئوا باختيارها رجلا دميما ولكنه يتصف بالصدق والامانة وكانت حكمتها أن اى امراة لن تنظر اليه ولهذا سيظل خالصاً لها فضلاً عن صدقه وامانته .

والأهم من ذلك انها لن تدخل فى منافسة مع اى امرأة .



خيانة

كان فى الثمانين وكانت فى السبعين ولم يجد مفراً من قتلها بعد ان خانته مع صبى بائع الجرائد استند على تاريخها السابق اذ كانت متعددة العلاقات قبل زواجها منه ولكنها تابت بعد ان تزوجها وكانت ايضا تبدى شراهة مفرطة فى رغباتها ولاتخجل من التعبير عنها ولهذا لم تتحمل الضعف الجنسى الذى اصابه بسبب الكبر منذ شهر فاستسلمت للصبى الصغير هكذا قال العجوز اثناء التحقيق معه وعاد المحقق يسأله مادليلك القاطع على خيانتها قال رفضها لى وعطفها على الصبى .

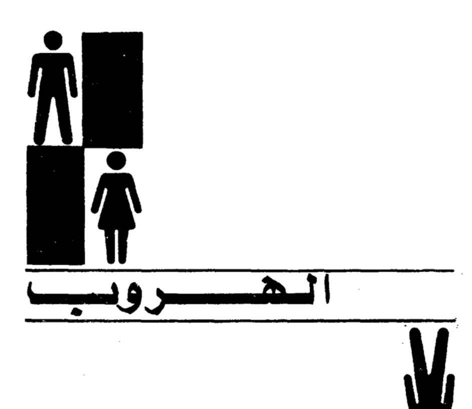


صــــــــــورة

رغم الضعف الشديد الذى أصاب عينيها وقد تعدت الخامسة والخمسين من عمرها الا انها استمرت فى عملها موظفة فى السجل المدنى وفى نهاية يوم عمل شاق اخذت تراجع البطاقات الشخصية والتى سيحضر اصحابها لاستلامها فى اليوم التالى وفاجأتها صورة شاب صغير او هو طفل فى السادسة عشرة من عمره اقتربت بنظارتها السميكة من صورته الملصقة بالبطاقة تفجرت كل مشاعر المرأة داخلها الرغبة والحب والاشتياق والتلهف والحرارة وبإفصاح اكثر تحركت رغباتها العاطفية والجسدية وطوت البطاقة وابعدتها ثم عادت وتناولتها وقربتها انتفض جسدها وتصبب العرق الساخن رغم برودة الشتاء ونهضت لتتمشى وتهدأ ولكنها عادت متلهفة للصورة أجننت يا امرأة .. أأصابك الجنون .. أأنت

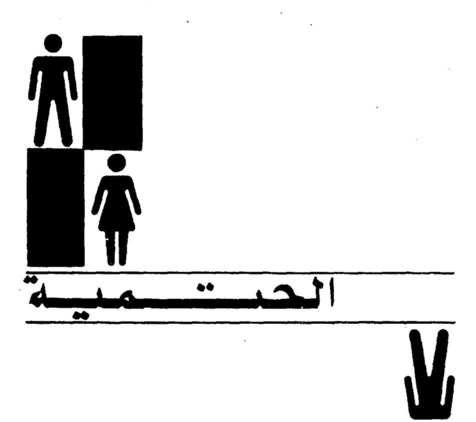
معتوهة .. ألنت شاذة ولكن ماذا افعل بنفسى وقد أصابنى الشاب فى مقتل لقد احببته من صورته ودون ان اراه هو ذاته فلأنتظره، غداً واسلمه البطاقة واتحدث اليه وماذا بعد !! فليكن مايكون ..

.. وعادت الى بيتها واندست فى السرير حتى لاترى زوجها واولادها وظلت مسهدة حتى الصباح الا من لحظات قليلة نامتها فحلمت به وانتظرت الصباح لتتهيأ للقائه وحين حاولت النهوض من الفراش لتذهب الى عملها وقعت على الارض وقد اصاب الشلل نصف جسدها .



فى ذلك اليوم اجتمعت نساء كثيرات فى البيت الكبير .. خالاتها وبعض الجيران واصطحبت كل خالة ابنتها والتى كن فى مثل عمرها حوالى التاسعة واستشعرت شيئاً خطيراً على وشك الوقوع الوجوه سرحه والاصوات مرتفعة والتمنيات حارة وكلمات عن سترة البنات والزواج وكلمات اخرى لم تفهمها عن الرغبات والانحراف ورغم ان عقلها لم يفهم الا ان احساسها فهم واخيراً وصل البيت سيدتان غاية فى الضخامة يحملان شنطة كبيرة وانفجرت الزغاريد وانتزعوا احدى البنات الصغيرات واغلقوا خلفهم الباب فما كان منها الا ان انطلقت خارجة من البيت مخترقة زحام السيدات والاطفال الذين امتلأ بهم البيت والذى خلى تماماً من الذكور رجالاً واولاداً ظلت تجرى من شارع الى شارع بلا توقف وبلا هدف ظلت هكذا نصف

نهار وقد ملئت رعباً هداها احساسها ان بنات خالاتها سيذبحن وانها كانت ستذبح معهن ليس ذبحاً بقطع الرأس ولكن فى مكان معين من جسدها انتزاع لشيء مامهم شيء خطير وهى لاتريد ان ينتزع منها شيء وامسكت بها الشرطة واعادوها وكان البيت قد افرغ من زواره المرحين وامتلأ بآخرين متجهمين ينتظرون عودة البنت الهاربة ولم ينبس احد وانما تطلعت اليها العيون بمزيج من الدهشة والاعجاب والتوجس واخذتها امها الى الحمام لتغسل التراب الذى غطاها ونامت بهدوء وقامت فى الصباح ودون ان يقترب منها احد بعد ذلك .



.. الطريق متسع وشبه خال قلت العربات وهدأت الحركة والمارة يعبرون فى أمان والشرطى نصف النائم لا يتوقع مفاجآت .

.. الشمس بقى على رحيلها ساعة والرؤية تامة ولكن الجو رطيب وخانق ويدفع بالغضب إلى نفوس السابلة ولكنهم مضطرون إلى كتمه لان السبب غير واضح .

.. والرجل العجوز خرج لقضاء حاجة أخذ يتسلى بالنظر إلى حذائه بينما قدماه تتحركان ببطء . لم ينشغل بأن ينظر أمامه أو يتطلع حوله فلاشىء مغر .

.. وسائق سيارة الأتوبيس جاء من مكان بعيد .. آخر أطراف المدينة وهو على وشك الوصول إلى المحطة النهائية والانتهاء من يوم عمل شاق

إمتد إلى أكثر من ثمانى ساعات متصلة السيارة مزدحمة فازداد إحساسه بالاختناق وغلى صدره بالغضب وتمنى أن يغضبه إنسان أو يستفزه ولكن أحداً لم يفعل فازداد حنقه . وأغراه الطريق المتسع الخالى بالتعبير عن غضبه بزيادة سرعة السيارة ثم التوقف المفاجىء الحاد فاهتز الناس المحشورون بعنف ووقع بعضهم فوق بعض ولكن أحداً لم يعترض ، فازداد غليانه بالثورة ولم يجد إلا بوق السيارة يضغط عليه بصفة مستمرة محدثاً صوتاً مزعجاً يزيد من التهاب الأعصاب .

.. ثم قرر العجوز أن يعبر الطريق . وتلفت فى الاتجاهين فلم ير سيارة قادمة تؤجل عبوره وبدأ يخطو بعرض الشارع .

.. وكانت سيارة الأتوبيس بسائقها الحانق تقترب ولمح العجوز من بعيد فاعتدل فى كرسيه وأمسك عجلة القيادة بثبات ، وهيأ أقدامه ليتحرك تبعاً للموقف ليتفادى العجوز إن هو أبطأ أو تعثرت قدماه فعل ذلك بطريقة تلقائية ودون أن يكفر مثلما يفعل مئات المرات لتقدير المسافات وحساب الزمن ومن ثم تقدير السرعة سواء إذا كان العابر أمامه سيارة أم انسان أم حيوان تفاديا للاصطدام وهكذا يفعل أى قائد سيارة وذلك من موقع معين فى المخ وبطريقة لا شعورية .

.. ولكن سائق الاتوبيس فى تلك اللحظة بدأ يشعر أنه ينفصل عن نفسه ينفصل عن الموقف عن الناس عن الطريق ينفصل عن كل شىء فى الوجود لم يعد يرى أو يشعر بشىء إلا هذا العجوز .

.. العجوز يعبر فى أمان . لمح سيارة الاتوبيس من بعيد . حسابات العجوز وهى حسابات صحيحة أنه سيعبر بسلام قبل أن تلحق به السيارة .

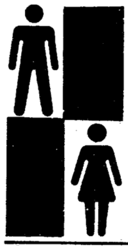
.. السائق أدرك من أبعد نقطة فى اللاشعور أنه بالرغم من سرعته الجنونية فإنه لن يستطيع أن يلحق بالعجوز بأى حال . العجوز سيعبر بأمان . وهنا تفجر بركان الغضب فى صدر السائق . إذن لقد أفلت العجوز . وجن جنونه . وصل إلى أقصى درجات الحنق غلى كل داخله وكاد ينفجر ضغط إلى آخر مدى على بدالة البنزين . طارت السيارة فى الهواء . صرخ الناس . ولم يسمع السائق شيئاً .

.. العجوز يعبر فى أمان . بعد أن قاس المسافة والزمن من تلك المنطقة العجيبة بالمخ لم يعنيه أن يلتفت فى أى اتجاه ولم يشغل باله بسيارة الأتوبيس القادمة من بعيد .

.. وتضاءلت المسافة . وأدرك بعض الناس المأساة وشيكة الوقوع فصرخوا . والعجوز يعبر بهدوء . والسيارة تطير كالسهم الأعمى . والسائق قد تحجر تماما . من يراه يظن أنه قد تم صعقه بتيار كهربائى أو أنه أحد التماثيل الشمعية المرعبة . العين تطرف . الوعى سقط . الادراك تلاشى . أو هو انتقل إلى حالة أخرى من الوعى وشكل آخر من الادراك . الوعى الذى انحصرت دائرته فى السيارة والعجوز ، والادراك الذى انحصر فى إمكانية الاصطدام والتصميم على الا يفلت العجوز .

.. تحول غضبه إلى ذهول واستسلام وتصميم . لا تردد . لا مفر . المركب تحترق وهى فى عرض البحر ، وهو لا يجيد السباحة ولكن عليه أن يقذف . الموت حرقاً أو الموت غرقاً .

.. وفرقع الوجود فى جزء أليم من الثانية وطوت السيارة العجوز تحتها . وعلت الاصوات ، وتفجرت القلوب وفقد البعض وعيهم . إلا شخصا واحدا برئت نفسه وهدأ قلبه واستقر صدره وهو السائق ..



القـــــدرة

لم يشعر إلا أنه يغوص فى ظلمات سحيقة إستغرق الأمر ثانية أو ثانيتين ولكنها ، كانت كافية لادراك الظلام والدخول فيه وكأنه يسبح أو يطير بلا أجنحة فى أعماق لا متناهية ولا اتجاه لها ، مجرد حركة إنسيابية سهلة فى الظلام ، ولكنه بالقطع لم يكن يمشى على قدمين ولم يكن يحرك يديه ، ولذا فهى لم تكن سباحة تقليديه ولم يكن طيرانا بالمعنى المعروف ، ولكنه كان إنسيابا . ولم يكن يدرى كنه المادة التى ينساب خلالها ، لم تكن هواء ولم تكن ماء . كل الذى أدركه هو الظلام وحركته الانسيابية فى هذا الظلام .

إستغرق الأمر كله ثانية أو ثانيتين بعد أن صدمته السيارة وراح فى غيبوبة . إرتجاج فى المخ . أفاق من غيبوبته بعد شهر . إسترد كامل وعيه . أدرك المكان والزمان والأشخاص ، وأدرك كل متعلقات ذاته .

.. ولكن إدراكه إخترق حدوداً جديدة . إخترق المجهول وغير المعروف وغير المعلوم والذى يختبىء داخل جمجمة أى إنسان فى ثنايا مخه . إخترق التفكير البشرى . أصبح يقرأ أفكار أى انسان ، يستشف بوضوح كامل نواياه ، يسمع خطرات قلبه تعرى الإنسان بالكامل أمامه . من نظرة نصف متفحصة يستطيع أن يثب إلى داخله . حالة من التعرية الكاملة . يمر عبر الملابس والجلد والعضلات والعظام ويعبر من بين الاحشاء ليصل إلى القلب ثم يصعد إلى المخ . سقطت كل الأقنعة . أصبح كل إنسان أمامه عبارة عن مجموعة من أفكار متعرية مكشوفة لاذعة زاعقة حارقة تعرى سلك الكهرباء حتى أصبح اللمس يسبب صاعقة قد تؤدى إلى موت .

.. هذه هى زوجته تفكر فى عواقب الحادثة التى تعرض لها ومصيرها إذا أصابته عاهة مستديمة .

.. وهذا إبنه أقلقه الميراث .

.. وهذه إبنته ضجرة لجلوسها بجانبه فى المستشفى وفكرها مع صديقها الذى ستقابله وتنام معه .

.. وهذا زميله فى العمل الذى تمنى موته بينما هو يبتسم ويقدم له الورود .

.. وهذا هو الطبيب الذى ينوى المبالغة فى اتعابه بإضافة خدمات لم تؤد له .

.. ومع هذه القدرة الجديدة التى نشأت عن الحادث الذى أصاب مركزاً معيناً فى مخه تبدلت حواسه . ليس بسبب إصابة المخ ولكن كنتيجة لهذه القدرة الجديدة إختفت الألوان . بهت كل شىء واقترب للسواد . واصبح يشم رائحة كريهة فى كل مكان . تحول كل إنسان إلى كم من القاذورات . إنسحق الجمال الذى كان يراه فى الانسان وفى المكان وفى الأشياء .

.. وفكر أن يلقى بنفسه أمام سيارة تصدم مخه لعله يفقد هذه القدرة الجديدة . لابد من صدمة جديدة تعيده إلى حالته السابقة إما أن يعود كما كان ومثل بقية الناس وإما أن يموت . وتأمل حكمة الله أن جعل الأفكار والعواطف فى صناديق مغلقة ملكا لصاحبها . ولا يستطيع أن يطلع عليها

أحد إلا بإذنه . حتى وإن زيفها ، حتى وإن أظهر عكس ما يحتويه صندوقه المغلق . هذا ليس مهما المهم هو ما يظهره الانسان ذاته . لا يعنينا ما بالداخل الحقيقى هو ما يظهره الانسان . الصدق هو ما يعبر عنه الانسان . فلنقبل الناس كما هم .

.. لم يشأ أن يطلع أحدا ممن حوله على قدرته الجديدة ، ولم يخبر بها طبيبه خوفاً من اتهامه بالجنون .

.. قرر أن يعالج الأمر بنفسه . غافلهم وخرج إلى الشارع . وأمام أول سيارة قادمة ألقى بنفسه مقدما رأسه . وغاص فى الظلام . إستغرق الامر ثانية أو ثانيتين من حسابات الزمن البشرى . ولكن هذه المرة لم يفق من غيبوبته . وربما استغرق الأمر مليون سنة أو الف مليون سنة أو يزيد .



فيضان البهجة

إستيقظ مبكراً على غير عادته ورغم أن الفجر لم يكن قد مضى على مجيئه إلا دقائق إلا أنه رأى النور ينتشر فى كل مكان من أرجاء بيته مصبوغاً بلون الورد شعر بأن فيضاناً من البجهة يجتاح صدره فنهض نشيطاً متحمساً يملأه تفاؤل بلا حدود كان الصمت يطبق على البيت وكل أسرته تغط فى النوم تناهى الى سمعه زقزقة العصافير تأتى من شجرة بعيدة فطرب وشعر بأن الموسيقى تهدر من كل مكان فتراقص فى مشيته . فتح الشباك فلفحه هواء بارد فازداد شعوره بالبهجة .

.. الا أن قلقاً ما كان يساوره من طرف خفى فى نفسه إذ لم يكن هناك مبرر لكل هذه السعادة الطاغية ، كما أنه منذ شهر وهو يستيقظ بحال مخالفة تماماً تتسم بالضيق والتراخى والفتور .

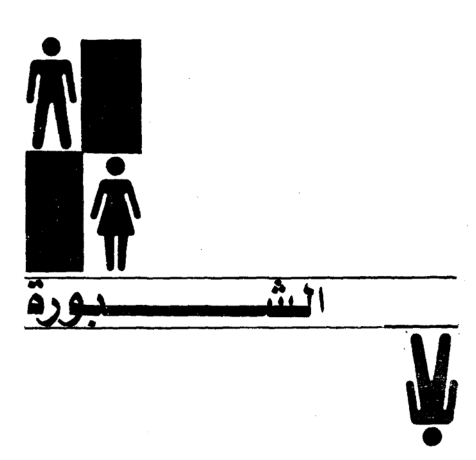
.. إنطلق خارجا وهو يطير لحق بالمصلين بالجامع صلى بخشوع وإن كان قلبه لم يكف عن القفز فى كل أرجاء صدره وعلا صوته بالقرآن مما أدهش المصلين وبعد الصلاة إحتضن كل من قابله غادر الجامع كسهم وطرق باب جاره وكان على خلاف معه وخصام منذ عام فزع الرجل وتحرج فى دعوته للداخل إلا أنه مضى إلى داخل الشقة بدون استئذان محتضنا جاره وظل مبقيا عليه فى صدره لمدة دقيقة وهو يبكى ويعتذر وأخبره أنه سيتنازل عن كل شكاواه ضده وغادره إلى لا مكان وخطر له أن يشترى طعام الافطار ويفاجىء به أسرته دفع ضعف ثمن ما اشتراه وأنفق كل ما فى جيبه برضى أيقظ زوجته وكان الوقت مازال مبكراً تهللت من البشر الذى يلوح فى وجهه إذ كانت تتألم للفتور الذى أصابه اكثر من شهر إحتضنها وانهال عليها تقبيلاً ودفعها إلى الفراش بعصبية خفيفة ولم ينتظر أن تمانع أو تقبل وهى غير مصدقة إذ كان قد أصابه ضعف طوال فترة فتورة عاد اكثر حيوية وقوة ثم طلب منها أن تصاحبه لزيارة أمها التى كانت على خلاف معها فانزعجت ولكنها أذعنت تحت إصراره شعر بجوع مفاجىء فطلب منها أن تعد الافطار ولم ينتظر حتى يستيقظ أبناؤه والتهم كل الطعام خافت عليه من هول ما أكل إرتفع صوته بالغناء إستيقظ الاطفال وهم فى غاية من الدهشة والخوف إصطحبهم بنفسه إلى مدارسهم وفى الطريق كان يبتسم لكل الناس ويحييهم وفى المدرسة غازل مدرسة الاطفال فانسحبت بغضب ولم تشأ أن تعاتبه لما عرف عنه من دماثة خلق .

.. وذهب إلى عمله إستخرج كل الاوراق المعطلة والتى تراكمت بسبب الفتور الذى أصابه أنهى كل الاعمال فى خلال ساعة قبل أن يصل زملاؤه إلى مكاتبهم .

.. إستدعاه رئيسه فلم يشعر بالرهبة التى كانت تلازمه كلما قابله بل تكلم معه ببساطة وانطلاق ووجه إليه نقداً فيما يتعلق بإدارته للعمل انهى الرئيس المقابلة وقد أفزعه الطريقة التى تحدث بها عاد إلى زملائه وهو يحكى لهم عن المقابلة وعن فزع الرئيس فانفجروا فى الضحك والهمته قريحته بالعديد من النكات وقام من مكتبه يقلد كل واحد منهم فى حركاته

وطريقة مشيه ووصلت الضحكات إلى أقصى مكان فى المصلحة وتجهمر الموظفون ونصح البعض بأن يصطحبوه إلى بيته فثار واعترض وعلا صوته وظهر الغضب واضحا على وجهه وخشى البعض أن تنتابه حالة هياج ولم يكن هناك من حل إلا استدعاء طبيب أمسكوا به وأعطوه حقنة مخدرة .

.. وعلى الفراش فى المستشفى عاوده الفتور ولم يعد هناك ضرورة لاحتجازه قسرا وعاد إلى بيته بخطوات ثقيلة بعد أن اجتاحته السعادة الطاغية لعدة ساعات فقط .



الشبورة

رغم حبه الشديد للمكان إلا أنه انكب على الطبق الذى أمامه يلتهم مابه من طعام دون أن يتذوقه ليست به رغبة فى ان يتابع الناس كما تعود وليست به رغبة فى مراقبة تتابع الامواج وارتطامها بصخور الشاطىء العنيفة بدون كلل كما كان يحلوله دائماً .

.. انتهى من طعامه وغادر المكان ترك الشارع ومشى بحذاء البحر مباشرة فوق الرمال الشمس بدأت فى رحلة العودة ولكن الدنيا مضيئة دعك عينيه ليزيل غشاوة طارئة وعاد يتأمل البحر الا أن الغشاوة استمرت ، نظر الى الرمال فوجدها مطموسة ، فتطلع الى الناس فشعر كأنه يراهم من وراء شبورة مسح البحر والرمال والناس وكل الشاطىء بنظرة سريعة فوجد أن الرؤية غير واضحة ، شىء اقرب الى دخول الليل أو ماقبل ظهور النهار ،

تأكد انها شبورة جاءت فى غير موعدها وملأت المكان وأثرت على الرؤية .

.. ترك الشاطىء واخترق الشوارع الداخلية لعل الشبورة تخف حدتها الا أن مستوى الرؤية ظل منخفضا كما كان . وقف امام بعض المحلات فلم يستطع ان يتبين ماخلف زجاجها من اشياء وانمسحت الالوان تماماً ، سيطر لون رمادى اقرب الى السواد على كل شىء فكر ان يعود الى بيته ولكنه شعر بشىء ثقيل يجثم على صدره فكر ان يتناول قهوة على رصيف فندق كبير يتوسط ميدانا فسيحا يعج بالناس تعود ان يمنحه أكبر تسلية ولكن وجد رغبته منعدمة فقرر ان يزور اعز صديق فوجد ان قلبه مغلق اين يذهب ؟ وقف .. وجد أن الطرق كلها مسدودة والدنيا كلها ضيقة .. ضيقة .. واقتربت البيوت والحوائط منه واحدقت به حتى اصبح المشى متعذراً. احاط به الطوب من كل جانب حتى لاصق جسده وكتم على صدره وكادت روحه تزهق أراد ان يصرخ .. النجدة .. النجدة .. ولكن صوته انحبس فانهمرت دموعه . وانعدمت الرؤية تماماً ولم يعد يشعر الا بهواء بارد يلفح وجهه .

.. ولم يكن هناك أى شىء متاح امامه الا أن يجلس على الأرض ومديده الى الامام لعلها تصطدم بأحد فينتشله فشعر بشىء يشبه العملة المعدنية يوضع فى راحة يده فازداد إحساسه بالفقر الشديد وداهمه شعور بالذنب وتتابع على ذهنه سريعاً كل مافى تاريخه من آثام وأدرك قدر العار الذى سيلحق بأسرته بسببه وتمنى الموت .. واستجاب الله لأمنيته فى لحظة صدورها من قلبه شعر ان جسده يتحلل وان الدماء توقفت فى عروقه وأن شريانه الرئيسى قد انسد وأن القلب قد توقف اذن لقد مات الجسد ، ولكن الروح مازالت تتعذب وتمنى لو أنه يستطيع ان يزحف على الأرض الى عرض الطريق لتدهمه سيارة فتموت روحه مثلما مات جسده ولكن لم يستطع الحركة عجز تام . ومع انعدام الرؤية انعدم السمع وتبعه بقية الحواس من شم ولمس . وانفصل تماماً عن الزمان والمكان . واصبح لاشىء يهيم فى اللاشىء الا جزء ضئيل من عقله استطاع فى تلك اللحظة الختامية أن يتذكر كابوساً كان ينتابه مع كل نكسة مرضية وهو أن عصابة تختطفه وتفقأ عينيه وتفقأ أذنيه وتقطع لسانه وتقطع قدميه ويديه وتتركه وحيداً فى الصحراء .



شـــــذوذ



كان افضل المتقدمين للوظيفة الهامة الخطيرة والتى شكلت حلم حياته منذ طفولته . واستعان بالله وبالوساطة وبكفاءته للفوز بها وما كان فى ذلك أدنى شك لديه ولدى بقية المتقدمين معه واشتمل الكشف الطبى الروتينى للمتقدمين على فحص غريب يستبعد الشواذ جنسياً نظراً لان هذه الوظيفة تتطلب رجلاً ليس لديه اى نقطة ضعف تستغل لاستقطابه فى الاتجاه المعاكس او لابتزازه ولم يفهم صاحبنا نظرات الطبيب الذى قام بهذا الفحص له فى حينها وحين فوجىء بعد نيله الوظيفة وتحريه الأمر عرف ان السبب هو اعتقادهم الراسخ أنه يمارس الشذوذ الجنسى منذ طفولته وحتى وقت قريب وكاد ان يفقد عقله لانه لم يقرب هذا الامر طوال حياته بل كان يثير اشئمزازه كلما سمع عنه بالاضافة الى أنه كان مستقيماً متديناً

وتزوج فى سن مبكرة وميوله للمرأة خالصة تماماً .

.. اهتزت الأرض من تحت اقدامه واضطرب كل شيء فى حياته لعل هناك خطأ ما لعل الطبيب أخطأ فى الاسماء مثلما نرى فى الافلام حينما يتهم مريضا بأنه مصاب بالسرطان وهو برىء منه بسبب انهم خلطوا بينه وبين مريض آخر ، أو ربما هو مصاب بعاهة خلقية تعطى نفس الانطباع الموجود لدى الشواذ بالفحص .

.. ولكن داهمه خاطر مفاجىء ، اليس من الممكن أنه تعرض لاعتداء فى طفولته المبكرة وأنه نسى الامر أو ربما هو تناساه تماماً أو ربما كبته فى العقل الباطن فلم يعد قادراً على تذكره واحتمال آخر هل من الممكن انه يمارس هذا الفعل وهو غائب عن الوعي ومنفصل عن الواقع حتى لايواجه نفسه تذكر أنه رأى فيلماً سينمائياً بهذا المعنى

.. ضاقت به الحياة وأصابه الاكتئاب وأهمل طعامه ومظهره وعمله ، وكثرت مشاحناته مع زوجته وفقد رغبته فيها مما أثار شكوكه حول حقيقة مشاعره .

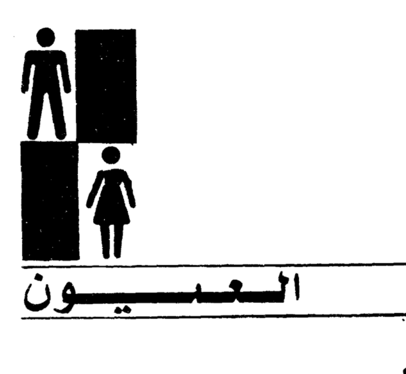
.. ولكن الجديد فى الأمر انه شعر باختلاف نظرات زوجته نظرات غريبة فاحصة يملأها الشك لعل الامر وصل اليها . او لعلها اكتشفته بنفسها . وأيضا جيرانه وحتى البواب وزملاؤه فى العمل الجميع يبحلقون فيه وخاصة حينما يعطيهم ظهره يشعر ان نظراتهم تخترقه من الخلف ، بل ويشعر بهم يتبادلون النظرات والاشارات والتلميحات وكلها تشير الى شيء واحد وهو انه شاذ جنسياً .

.. وتطور الأمر بسرعة ، انتشر الخبر فى الشارع الذى يقطنه ثم فى الحي كله . أينما ذهب تواجهه نظرات الناس وتلميحاتهم . بل وألفاظ معينة يتفوهون بها تحمل نفس المعنى . وفى مرة سمع كلمة شاذ بوضوح تام تقال من خلفه .

.. واحتدم الصراع داخله فهو ليس شاذاً ولكن الجميع يؤكدون مثلما أكد الفحص الطبى . أين الحقيقة .. ؟ إنه أمر فظيع أن يتهم الانسان بالشذوذ وهو برىء منه .

.. غمق لون وجهه وتقلصت عضلاته وابيض شعره ونحل جسمه . اصبحت نظراته شاردة بها حزن ولكن لاتخلو من عدوان تجاه كل الناس ، هم يتربصون به وهو يتربص بهم هم يحاولون جرح أحاسيسه وإهدار كرامته والتشهير به وهو يفكر جدياً فى النيل منهم وإيذائهم .

.. وتفجر الأمر وأنذر بالنهاية حين اضطر للوقوف فى طابور لقضاء مصلحة واحتك به رجل من الخلف وثار وكاد يقتله وانصرف وهو فى غاية الحزن وقرر الانتقام ولكن يبدأ بمن ؟ ان الكل ضده . واصابه حزن عظيم أعجزه عن كل شىء ولم يبق امامه الا أن ينهى حياته ليتخلص من عذاباته ..



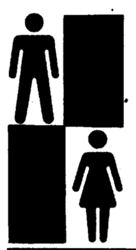
فشلت كل المحاولات لاخراجه من صمته طال تحاشيه لعيون زملائه فى بيت المسنين والقائمين على خدمته اكثر مما ينبغى فى العادة يصاب النزيل الجديد بالوجوم والحزن عدة ايام قد تمتد الى أسبوعين او ثلاثة ولكن سرعان مايتكيف الوضع الجديد ويألف حياته ويندمج مع الجميع الا هذا الوافد الجديد لم تلتق عيناه بعينى اى انسان فى البيت منذ وطأته قدماه وعلى مدى ثلاثة شهور دائماً رأسه منكفئة على صدره لايرفعها الا اذا تحرك من مكان الى مكان متحاشياً النظر الى أى انسان . صام لسانه وصامت عيناه عن كل الناس وتدريجياً نسى الجميع حكايته وتعاملوا معه على هذه الصورة التى لم تؤثر على برنامج حياته فى البيت الا فيما يتعلق بالنشاط الاجتماعى اليومى الذى انعزل عنه تماماً .

.. حتى التحق بالعمل بالبيت طبيب جديد شاب فى الثلاثين طيب الملامح آسر الابتسامة يفيض حيوية وحماساً واختار بإرادته العمل مع المسنين متفانياً فى عمله مؤمناً ان هذا يقربه من الله ويجلب له البركة والتوفيق وحكوا له حكاية القادم الجديد فاستثارت القصة حماسه وأيقظت رغباته فى تحدى الحالات الصعبة والتصميم على مساعدتها ، وكان واثقاً انه قادر على أن يخرجه من صمته وأن يحرك عينيه تجاه البشر . ولم يستغرق الأمر اكثر من ساعة فى لقائه الأول به حتى رفع العجوز رأسه واتجه بعينيه صوب عينى الطبيب وصرخ الشاب من الفرحة واحتضن العجوز وشعر بزهو شديد وهو يؤكد له انه فى الزيارة القادمة سيدفعه الى الكلام ان شاء الله وتوافر سكان البيت الى حجرة العجوز ليروا المعجزة فوجدوا ان عينه فعلاً مثبتتان فى عين الطبيب ولكنها لاتتحرك فى أى اتجاه آخر وانصرف الطبيب الى عمل آخر .. وحاول بعض زملاء العجوز ان يشدوا عينيه اليهم ولكن بدون فائدة كانت عيناه تتجهان الى اللاشىء فى الفراغ .

.. وعاد الطبيب فتوجهت عينا العجوز اليه فغير الطبيب من مكانه فى حجرة العجوز فتابعه بعينيه اينما اتجه لم ينجح الطبيب الا فى تحريك عينى العجوز تجاهه فقط . ويئس من استمرار المحاولة لدفعه الى التعامل بعينيه مع الباقين ولدفعه الى الحديث .

.. وفى كل زيارة للبيت وفى كل حركة وفى أى اتجاه تتوجه عينا العجوز للطبيب حتى بات الطبيب يتحاشى زيارته فى حجرته ، ويفر من امامه اذا وجده جالساً فى بهو الاستقبال .

.. وتدريجياً اصبح الطبيب قلقاً من هاتين العينين اللتين تتابعانه بإصرار ، وزارته هاتان العينان فى منامه بل واصبح يراهما امامه فى كل مكان يذهب اليه حتى وهو يقود سيارته طاردتاه فى كل مكان وتدريجياً اصبح يتحاشى زيارة بيت المسنين وفى النهاية لم يتحمل فقدم استقالته ثم غادر المدينة كلها ليعمل فى مكان آخر ولكن ظلت عينا العجوز تتبعانه اينما ذهب وفى أى مدينة . حتى انهار تماماً ، وهجر العمل ، وأدمن الخمر . واستمرت المطاردة ولم يستطع ان يتخلص من عينى العجوز إلا بالموت



مــــرة واحـــــدة



رغم فقره وصعوبة الحياة الا انه ، يستعذب إحساسه بالشرف وقوة ارادته وصلابته أمام شتى الإغراءات بل ، كان يمعن اجترار حرماناته ليستشعر مزيداً من اللذة والزهو ، ويفلسف الأمر بأن المال الكثير يذهب بالطمأنينة ويجلب الهم ويفسد العلاقات الانسانية ويدفع الانسان إلى التراخى فى مبادئه . بل لا يأتى مال كثير إلا من خلال تنازلات أخلاقيه .

.. ولكن الأسعار فى ازدياد جنونى والاستمرار فى الحياة أصبح مستحيلا .. والمستحيل الحقيقى أن يتعدل حاله عن طريق الشرف . وأصبح فى هذا الزمان القابض على شرفه كالقابض على جمرة . ولكن لايمكن الاستمرار فى القبض على الجمرة . الجهاز العصبى مزود بخاصية التخلص الفورى من الجمرة فى جزء من الثانية بمجرد ملامسة اليد ودون

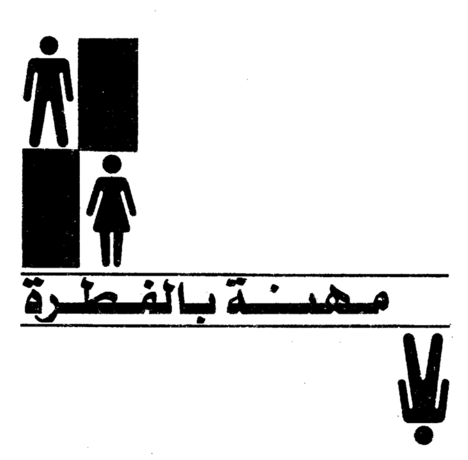
استشارة المخ . لاوقت لرسائل صاعدة وهابطة من المخ . إنها خاصية محلية تربط مابين الاعصاب الحسية فى اليد والحبل الشوكى . أى أن الامر يتم بمعزل عن المخ .

.. ومن عقله الباطن جاءه الحل . فلينم مخه بعض الوقت . فليفعل فعلته بمعزل عن المخ . فالاستمرار على هذا الحل صعب صعب . العقبة فى المخ فهو يحتوى على الضمير والايمان والعقيدة والتفكير والعاطفة . وطالما أن المخ مستيقظ فلن يفلح فى إصلاح حاله . إنه الآن يقبض على الجمرة . جمرة الشرف المغموسة بالحرمان والفقر والذل والعذاب .

.. وجاءت الفكرة من وراء مخه . بعيدا عن المخ قرر أن يفعلها . مرة واحدة . مرة واحدة فقط . لاليصير مليونيرا ولكن ليصير مستورا . كيلو واحد فقط من المخدر يجلبه من بلده التى تزرعه ويأتى به إلى بلده ويبيعه بسعر غال . ويعيش بقية حياته مستورا . كيلو واحد فقط . ومرة واحدة فقط . ولن يتعرض للخطر بكل تأكيد . فهو غير مشبوه ، غير مشتبه فيه . إنسان عادى . وعادى جدا . لا أحد يعرفه . ولكن لابد من رأس مال . من أين وهو لايملك حتى نصف قوت يومه . إذن لابد أن يستدين . ومن سيقرضه هذا المبلغ الضخم ؟ سيستدين من الخزينة التى يتولى هو مسئوليتها فى العمل . أسبوع واحد فقط ويعيد النقود إلى مكانها لن يشعر به أحد . الجرد يتم مرة كل شهر .

.. أخذ المال وسافر . وجلب المادة المخدرة . وضعها فى كيس فى مكان ظاهر من حقيبته . من المستحيل أن يشتبه فيه أحد هبط من الطائره بثقة . إستلم حقيبته . ومضى إلى منطقة الجمارك . وتطوع بفتح الحقيبة أمام مأمور الجمرك الذى نظر إليه بغير اهتمام . مد المأمور يده مباشرة الى حيث يوجد كيس المخدر وكأنه يعرف هدفه ويتوقعه . إستغرق الأمر ثوان معدودة . ودون أن يفتح الكيس أشار إلى مجموعة من رجال الشرطة التى كانت تختبىء من خلفه . وقال لهم هذا هو المخدر .

.. قبضوا عليه ومضوا به وهو لايفهم شيئا مما يجرى وإن كان فى لحظة تصور انه كان يحلم .



مهنة بالفطرة

إنتفضت بلذة غريبة منحها رجل فى سن جدها قطعة من الحلوى بعد أن قبلها وضغط على أماكن معينه من جسمها بقوة وعصبية ولهفة وتسرع ثم تركها تعود إلى بيتها بعد أن أوصاها الا تخبر أحدا . كانت وقتها فى التاسعة . وترسخ فى ذهنها أول درس فى الطريق الذى مضت فيه بعد ذلك بوحى من غريزتها واستعدادها . الدرس هو أن قطعة الحلوى كانت فى مقابل لمس جسدها وتقبيلها . ما أفيده هذا الجسد الذى بفضله إستمتعت بقطعة الحلوى .

.. وفى اليوم التالى سعت هى بنفسها إلى الرجل وطلبت منه الحلوى فأخذها بعيدا وعبث بجسدها ومنحها ما ارادت .

.. وحين غاب الرجل بحثت عن رجل آخر يعطيها الحلوى .

.. وفى الرابعة عشرة من عمرها قابلت شابا يكبرها بعامين وقال لها إنه يحبها حب العبادة . وعبث بجسدها ، ولم يمنحها شيئا فغضبت منه . طلبت منه أن يبتاع لها حلوى أو يعطيها نقودا فبكى الشاب وهجرها .

.. وحين رأت تلهف الشباب والرجال وخاصة الكبار عليها هداها تفكيرها أن تمنحهم مايطلبون فى مقابل أن يمنحوها ماتحتاجه . كانت تشترط هدايا معينة ، وفى أحيان أخرى تطلب مالا . لم تكن تشعر بشىء وهم يعبثون بجسدها ، ولكن النشوة كل النشوة حين كانوا يعطونها الهدايا والنقود . فى هذه اللحظات كانت تشعر برعشة غريبة فى جسدها مصحوبة بالسرور والزهو وكانت تدهش كيف تعطى الفتيات اجسادهن للرجال بدون مقابل . بل كانت تعجب أيما عجب كيف تسعى فتاه لرجل يقبلها ويحتضنها أو يعاشرها تحت شعار ومسمى الحب ودون أن تأخذ منه شيئا كان مبدأها الذى استخلصته من فطرتها أن لذة الرجل التى يحصل عليها من جسد المرأة لابد أن يدفع ثمنها ، وأن جسد المرأة لايمكن أن يكون لرجل واحد ، بل يجب أن يؤجر لكل رجل يدفع الثمن .

.. وحين اضطرت للزواج شعرت بخسارة كبيرة . كانت تأسف على اللحظات التى تمنح فيها جسدها لزوجها ، فهو يتمتع بجسدها بدون مقابل . ولذا كانت تحرص على أن تطلب شيئا ماديا من زوجها ليلة أن ينام معها . فقط حين كان يلبى رغبتها ويمنحها ماتريد كانت تشعر بنشوى الجسد . ولم تقو على الاخلاص لزوجها . ظلت تستثمر جسدها وتنتشى بالنقود التى تحصل عليها مقابل ذلك . لم تكن تشعر بنفس النشوة حين كانت تحصل على نقود عن غير طريق جسدها . إرتبطت لذة النقود بلذة رجل يحصل عليها من جسدها .

.. وأهم الدروس التى عرفتها بالاجتهاد الذاتى وبوحى من فطرتها أن لكل شىء فى الحياة ثمنا وخاصة المتع والملذات . لايحق لانسان أن يتمتع ويتلذذ بدون مقابل .

.. وكان بعض الرجال يتمتعون بمجرد صحبتها والحديث إليها ، وكان لهذا ثمن أيضا . فهى لاتضيع وقتها هباء . لاتتحدث مع إنسان إلا

إذا كان وراء ذلك فائدة . والفائدة إما هدية ثمينة أو نقود أو تسهيل أو قضاء مصلحه .

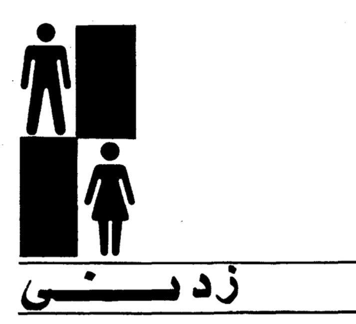
.. وأحبها رجل حبا حقيقيا . وكان يمنحها كل شيء دون أن تطلب هى تقديرا وتكريما لها . كان يتمنى أن يهبها روحه . ولظروف مادية طارئة توقف عن إمدادها بالهدايا القيمة والنقود ، فامتنعت عن مصاحبته وأخبرته أن سبب امتناعها هو بخله المفاجيء فانتحر الرجل .

.. وكانت تستمتع بقصص الداعرات ، وتحرص على مشاهدة الأفلام التى تحكى قصص بنات الهوى وكان يمتعها أن تعرى الجزء الأكبر من جسدها لترى نظرات الاثارة فى عيون الرجال .. وحين أبدى شاب ثرى إهتماما خاصا بابنتها التى ورثت عنها جمالها سهلت له كل الطرق لابنتها ولكن بمقابل فكفر الشاب بالجمال والحب وهرب .

.. واستطاعت أن تستأنس إبنها وتطوعه وتستأصل نخوته فغض البصر والاهتمام عن علاقاتها بالرجال .

.. وحين تقدم بها العمر ولم يعد جسدها يساوى كثيرا غيرت مهنتها وأصبحت تقدم الفتيات لطالبى المتعة من الرجال وكانت تتقاضى نسبتها من الطرفين . كانت تعيش أخيلة الشباب ولذة المال مقابل الجسد من خلال هؤلاء الفتيات الصغيرات .

.. ولكنها أبدا لم تشعر بنشوة جنسية حقيقية ربما مرة واحدة فقط وذلك حينما منحها رجل مبلغا كبيرا جدا من المال قبل أن ينام معها يومها وصلت إلى ذروة لم تعرفها بعد ذلك . وحين ماتت كتبوا على قبرها وفقا لوصيتها : « عاشت هذه السيدة مخلصة لفطرتها » .



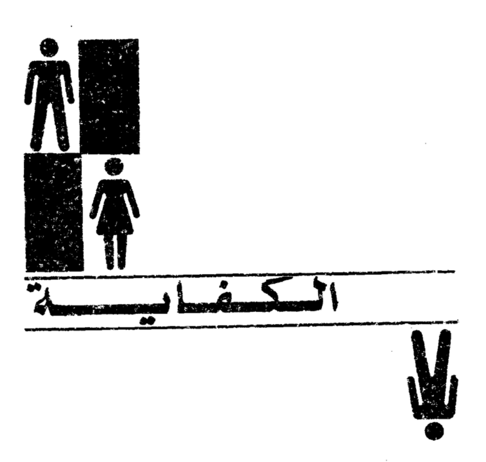
زدنى



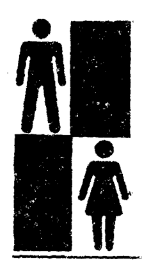
وجهها رائق كصفحة جدول عذب جمالها يثير فى النفس السكينة ، ولفتاتها تنشر السلام ولهذا فهى لاتعجب الا من يحن الى الطمأنينة .

.. ورغم ذلك ، وحين رآها لاول مرة ، اثارت أحاسيسه واستفزت كل مشاعره الجانحة ولم يجد طريقاً اليها فليس عنده مفاتيح تلك السيدة ، إذ ظن فى البداية ان مفتاحها الاساسى الذى يقود الى قلبها هو الرقة .

.. اما هى فحينما امعنت النظر الى عينيه فقد وجدت بغيتها فيه فسلمت له المفتاح الذى يريده بإماءة توحى بما يحتاجه منها وماتحتاجه منه مضت الى حيث لايراهما احد وكلها ترتجف خوفاً وتشوقاً وما أن اختلى بها حتى انهال عليها سباً وضرباً وركلاً فجثت باكية وقالت زدنى ياسيدى .



إطمأنت الزوجة الجميلة الى دمامة الخادمة وبلادتها ورغم ذلك فقد الهبت احاسيس الزوج المثقف المهيب فجثى على ركبتيه منهالا على قدميها بالتقبيل وهو فى قمة اثارته اندهشت الخادمة ولكنها تمالكت ثم احست بكامل سيطرتها على كل شىء اراد ان يطمئنها فقال لها لا اريد منك شيئاً اكثر من ذلك ، اسمحى لى فقط أن اقبل قدميك ، فقالت له باحتقار اثار مزيداً من جنون رغبته : ومن قال لك ان هذا يكفينى .



مذكرات إمرأة وحيدة



مات زوجى وانا فى السابعة والثلاثين من عمرى ، وترك لى ابنة فى السابعة من عمرها خيم الحزن على بيتنا الكبير الجميل عشت وحيدة مع ابنتى وتفرغت لتربيتها الا من ساعات قليلة اقضيها فى عملى اثناء النهار وقررت عدم الزواج ومضى عامان وتعلمت فيهما مالم اتعلمه طوال حياتى عرفت حقيقة الرجال عيون نهمة وانتهازية لم اكن اعرف الا رجلاً واحداً هو زوجى اخلصت له واخلص لى وعشنا فى هدوء وسلام واحترام .. إشباع روحى وجسدى ولذا لم اكن ارى الرجال ولا افهم شيئاً عن عالمهم وصددت وقاومت ونهرت وبعد عامين شعرت اننى وحيدة حقاً شىء ماينقص البيت شىء ما ينقص حياتى شىء مايحتاجه، عقلى وتحتاجه روحى ويحتاجه ـ وهذه هى الصراحة ـ جسدى ان ماينقص حياتى وماينقص

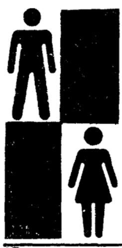
البيت هوالرجل .. الرجل بكل ماتحتوه الكلمة من معنى فكر واحساس ، وأنفاس تواجد حماية ، ألفة جسد حتى اثاث البيت شعرت انه يحتاج الى انفاس رجل وفزعت حين اصبحت انظر الى زوجة البواب بحسد واتخيل زوجها وهو نائم بجوارها ، وهى تعتمد عليه ، وهى تشعر بالطمأنينة لوجوده معها ، وهى تغسل ملابسه وتعد له الطعام ، وقررت الزواج .. لدى بيت وشهادة وعمل وجمال وشباب ومال لدى قلب وروح واصبح لى خبرة فى الرجال واستطيع ان احسن الاختيار وبدأت اتطلع للرجال وهذه هى المرة الاولى فى حياتى التى انظر فيها الى رجل بإمعان وتفحص المرة الاولى التى ابحث فيها عن رجل يناسبنى ولم اجد الرجل وطال انتظارى واشتياقى وتعذيبى وبدأت اتراجع تدريجياً عن بعض شروطى حتى قابلت رجلاً هوالذى بدأ بإبداء اعجابه يكبرنى بسبع سنوات متزوج وله طفلان ويدعى انه على خلاف مع زوجته نجح فى اثارة أحاسيسى وتسلل الى حياتى ووعد بالزواج بعد ان تتهيأ ظروفه وحتى هذه اللحظة وبعد مرور عام على علاقتنا لم تتهيأ ظروفه بعد بل لا اعرف ماهى هذه الظروف على وجه التحديد ولكنى كنت اثق به ولشدة تعطشى للحب سلمت له نفسى وانا الانسانة المتدينة المحافظة انا الشريفة أنا التى لم اعرف الا رجلاً واحداً فى حياتى وتدريجياً لم يعد يتحدث عن الزواج وتجاهلت انا الموضوع تناسيته كان يأتى ساعة كل اسبوع اسلم نفسى لينالنى وانااله ساعة واحدة قبلات قليلة وكلمات اقل ولكن على الاقل اشعر انه يحتضننى هذا هو كل ما أريده ولا انكر اننى كنت احتاج جسده ، ورغم ذلك لم اكن سعيدة بل كنت احياناً اشعر بالاشمئزاز اشعر بالكراهية له ولنفسى وكرهت كل الرجال وفقدت كل احساسى بالقيمة والمبدأ بل ايقنت انه لامبادىء لا اخلاص لا وفاء لاشرف لا امانة كل الرجال خائنون وكل النساء خائنات لقد سقطت .. سقطت حين رضيت منه تجاهل موضوع الزواج سقطت حين قبلت وتناسيت .. سقطت حين رضيت بالكلمات القليلة كنت اشعر اننى غريبة من نفسى لست أنا .. لست انا التى كنت من سنوات قليلة انا الان إنسانه مادية شرهة واقعية فقدت رومانسيتى فقدت قدرتى على الحلم فقدت طمأنينتى الداخلية فقدت مشاعر الثقة وحسن النية والتلقائية والعفوية والبساطة واصابتنى شهوة

العين اصبحت اتطلع للرجال واقارن بينهم ولكنى لم اجرؤ ان اعرف رجلاً آخر انا لا استطيع ان اعرف رجلين لقد تعلمت الاخلاص لرجل واحد .

ولكن ظل بداخلى احتياجى لرجل من الحلال احتياجى للزواج ولكن لا احد يريد ان يعطينى هذه الفرصة لا احد يرضى ان يكون زوجاً لأرمل ولها ابنة وحاولت ان ابرر سلوكى اللا اخلاقى كنت اقول لنفسى انا وحيدة انا انثى انا شابة وحاولت ان اغلف العلاقة بعواطف شكلية كنت اشعر اننى احبه وانا معه بعدماينزل لا افكر فيه لاأتذكره حالة تامة من الجمود العاطفى بعد الانتهاء من الارتواء الجسدى وكنت اشعر بالتشفى واننى انتقم منه هكذا يكون الانتقام من رجل ان اسمح له بملامسة جسدى ثم اطرده بعد ذلك من قلبى وعقلى كانت هذه هى وسيلة انتقامى من الرجل ومن كل الرجال والان انا اتطلع للشباب واصبحت افهم كل واحد منهم افهم نواياهم افهم ماذا يريد كل منهم من قبل لم اكن افهم شيئاً لم اكن أرى شيئاً لاتوجد علاقة بريئة لايوجد حب لاتوجد رومانسية لايمكن لرجل ان يعطى وقته لامرأة الا اذا قبض الثمن والثمن هو جسدها ثم لايعطيها شيئا لايعطيها احساسه والاهم لايعطيها اسمه مفيش وقت لاتوجد مشاركة تتوارى الرغبة وراء المشاعر الزائفة لقد تغير حال الناس وتغير حال الدنيا لقد تغيرت انا شخصياً ولا ادرى هل هذا نضج ام انحدار وليس هذا هو ماأحتاجه بدليل اننى لست سعيدة بل اشكو وأتألم انا اريد رجلا حقيقيا ناضجا يتحمل المسئولية اريد حبا ناضجا اريد مشاركة اريد إنسانا اهتم معه بالاشياء الصغيرة قبل الاشياء الكبيرة اريد انفاساً صادقة ، واريد جسداً يتلهف حباً ووداً اريد وقتاً .. وقتاً طويلاً لأشياء تافهة واشياء هامة ولكن هو ليس عنده وقت .

.. ولقد تأثرت علاقتى بالله أصابنى فتور توقفت عن الصلاة كيف اصلى وأنا زانية !! مش مقتنعة ان اصلى وانا باعمل حاجة غلط انا طول عمرى متدينة لقد فقدت كل شىء فقدت تدينى وشرفى وقدرتى على الاخلاص وقدرتى على الحب .

.. ورغم ذلك لا استطيع ان اتركه بل اخاف ان يتركنى اذا تركته او تركنى فهذا معناه انني سأعرف شخصا جديدا وهذا لا استطيعه بسهولة لااستطيع ان اتنقل من رجل لرجل اخاف ان يملنى لانى اعرف انه لايحبنى الحب الحقيقى لايعرف الملل ولا وفاء للمول وفى نفس الوقت انا خائفة من الاستمرار لان هذا معناه اننى سأظل غريبة عن نفسي انا لست انا اريد ان أعود الى نفسى اريد ان اتطهر اريد ان اعود لربى اريد ان اشعر بالطمأنينة التى تشعرها زوجة البواب .

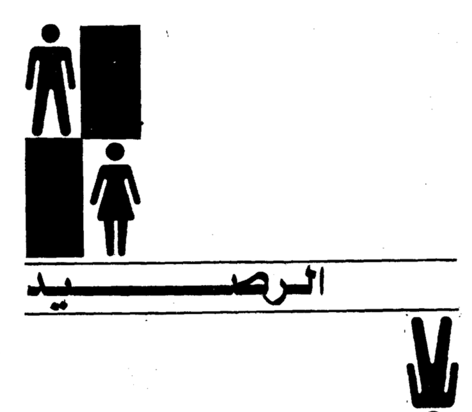


اللحظة الهاربة

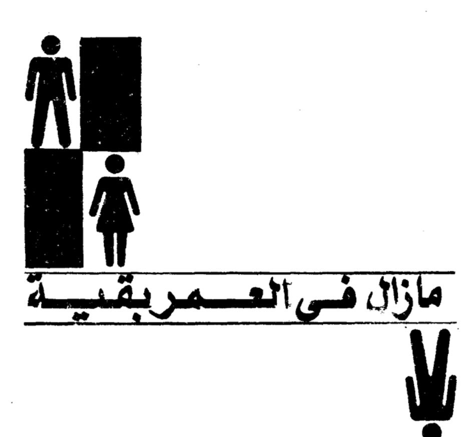
مثلما تهب نسمة باردة والشمس تتوسط كبد السماء فى يوم صيف قائظ كانت هذه الذكرى تعبر خياله كلما ضاقت به الدنيا وضاق هو بنفسه ، فى لحظة من زمان بعيد نسبياً قابلها صدفة عابرة وهاربة من الحسابات والترتيبات والمقدمات والتحسبات والتوقعات والاستعدادات ، لم تشد انتباهه ، ولكنه شعر بانبهارها به رأته نجماً عالياً ساطعاً مضيئاً مهيباً خارقاً اشعرته كم هو كبير وكم هى ضئيلة بجواره ، فأشاعت داخله اعذب الاحاسيس وانبلها وابهجها إمتلأ فرحا وسروراً وثقة واعتداداً شعر انه يجلس على القمة وانفلتت هذه اللحظة من الزمان مثلما انفلتت المرأة التى صنعتها ولم تتكرر هذه اللحظة فى حياته فبالرغم من انه سمع الكثير

والذى كان يجعله ينتفخ احياناً الا ان هذه اللحظة الهاربة كانت مختلفة .. وجه الاختلاف انها كانت مفعمة بالصدق .

.. وظل يستعيد هذه الذكرى كلما احتاج الى الاحساس المتكامل بذاته او حين تصيبه الدنيا بوجع او حين يشعر برياح الفتور تهب عليه من احبائه .



بسبب المرض كانت لاتصلح للحياة ورغم ذلك كان حريصاً على الاستمرار فى علاجها رغم علمه بعدم امكانية حدوث اى تحسن وكان يسهر على خدمتها بدون كلل او تعب بل كان يشعر بالسرور وهو يفعل ذلك وكانت نظرات الامتنان العميقة المشفوعة بكل الحب هى كل ماتستطيع ان تقدمه له وحين كان يسأله الطبيب الذى ارتبط بهما كيف يعيش حياته ثم يجيب الطبيب نيابة عنه : لعلك تعيش على ذكريات الماضى فيجيب الزوج العاشق : زوجتى بحالتها الراهنة هى افضل من اى بديل لعل جعلها الله قرة عينى حقيقة إن لنا رصيدا هائلا من الذكريات حباً وحياة ولكنها هى ايضاً هذه الزوجة الفاضلة وبدون ان نمد يدنا الى الرصيد تبهج حاضرى وتدفعنى الى المستقبل .



تلقى الخبر عن طريق هاتف داخلى . توأمك تعرض لمحاولة قتل . غرزوا سكينا فى قلبه . شعر بألم حاد فى قلبه وتقطعت أنفاسه وانحبس الهواء فى القصبة الهوائية وصل إلى المستشفى . كان توأمه فى غرفة العمليات وحوله الجراحون . محاولات شبه يائسة لانقاذه . أطباء متجهمون يدخلون ويخرجون . أكياس الدم تتدفق إلى الداخل بعجلة . الممرضات فى غاية العصبية . لا أحد يريد أن يفصح بشىء . ولكن الجو العام يوحى بالنهاية . إمتدت عينه إلى داخل غرفة العمليات وتعلقت بالكشاف الكبير المتدلى من السقف إلى ماقبل فوق صدر المريض بقليل . والتف الجراحون حول الصدر المشقوق . صمت مطبق لايقطعه إلا تعليقات يائسة . كفى !! فلنوقف جهاز التنفس الصناعى !! لن ينجو منها !! نحتاج

لمعجزة !! الجرح نافذ لأعماق القلب . ثمة أمل إذا أراد الله له أن يعيش . الطب قال كلمته . كم من مرة إنهزمت كلمة الطب أمام كلمة الله . إذا أراد شيئا يقول له كن فيكون . لكل أجل كتاب . وإذا جاء أجلهم لايستقدمون ساعة ولا يستأخرون . وماتدرى نفس بأى أرض تموت . ثمه أمل . بقية الاجهزة مازالت تعمل الكبد والكلى ، أما التنفس فحرج جدا .

.. وغامت عيناه . ثم أقفلها واستند إلى الحائط . وتنبه على صوت رجل يقف بجوار أذنه . فتح عينيه فرآه . طويلا عريضا ملأ الشيب شعره تفوح منه هيبة . لعله كبير الأطباء . أو لعله زائر . سأله عن حالة توأمه فقال العلم عند الله .

.. قال بنظرات باردة ووجه حاد ؛ جئت من أجله .

ـ وكيف عرفت
ـ هذه الأخبار لاتخفى عنى
ـ وهل تستطيع أن تفعل له شيئا ؟
ـ هذه مسئوليتى .
ـ إذن أدخل له .
ـ سأتركهم يحاولون ، فإذا فشلوا تدخلت .
ـ تتدخل لانقاذه طبعا !!
ـ أتدخل لراحته .
ـ ومتى ستقرر ؟
ـ لم يحن الوقت بعد .
ـ ومتى يجىء الوقت ؟
ـ فى ساعة محددة .
ـ الا تعرف هذه الساعة ؟
ـ علمى علمك
ـ إذن ماهى فائدتك ؟
ـ أنا رسول .

.. لم يسترح لحديثه مع الرجل المهيب وأراد أن يبتعد ، ولكنه ظل جاثما عليه مطبقا على صدره . وأدرك أنه لافكاك منه . إستمر يظلله ويحيط به ، فتولاه رعب . ودعا الله من قلبه أن يبعد هذا الرجل الغريب عنه . كرهه من أعماقه . شعر وكأنما يعرفه ولكن دون أن يكون قد رآه من قبل . ربما سمع عنه . وبالتأكيد كرهه قبل أن يراه . ها هو الآن قريب منه . أقرب مايكون . يظلله . وازدادت إمارات الجد على وجه الرجل المهيب ، وبدأ يتحرك فى اتجاه غرفة العمليات . أزفت الساعة . فصرخ التوأم وبكى . لا . لا . وفى اللحظة التى هم فيها الرجل المهيب بدخول الغرفة خرج الطبيب متهللا : الحمد لله . كتب له عمر جديد .

.. إنسحبت إمارات الجد من وجه الرجل المهيب ، واختفى دون أن يدرى به أحد . وعاد صاحبنا إلى بيته مطمئنا .

فهرست

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة



الأستاذ / سمير حامد عضو مجلس الإدارة المنتدب



منتجاتنا :

أقمشة قطنية ومخلوطة فاخرة ملابس داخلية حريمي نايلون وقطن أطقم نوم فاخرة نايلون وليينو ملابس داخلية رجالي وأولاد جوارب رجالي وحريمي وأولاد - قمصان رجالي متميزة

معارضنا بالقاهرة :

الزمالك	ت	٣٤٠١٣٧٨
عدلي	ت	٣٩١٧٥٦٠
حمد فريد	ت	٣٩١٧٨٨٥
الجيزة	ت	٥٧٢١٧٩٣
هرة	ت	٨٢٠١٤٦
شبرا	ت	
إمبابة	ت	

خارج القاهرة :

صدقي سالم : ت ٠٣/٥٨٣٩٥٢	
المحلة	ت
الصافرة	ت
السويس	تقاطع التجارتين
المنيا	أرض سلطان

فى سطور

المحاسب سمير حامد محمود بكالوريوس تجارة إدارة أعمال ١٩٥٧ جامعة القاهرة التحق بالعمل بالشركة منذ سنة ١٩٦٠ وتدرج فى المناصب حتى وصل إلى العضو المنتدب للشركة حيث تدرج من رئيس قطاع التخطيط ثم رئيس القطاع الإدارى ثم رئيس القطاع التجارى ومن خبراته المتعددة استطاع أن يكون الخبرة الادارية الكبيرة التى تساعده على إدارة الشركة

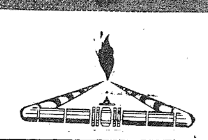


العنوان

شارع ترعة السواحل إمبابة رجيزة ص ب ١٨٩٠ فاكس ٣٤٧١١٦٠

تلكس ٢١٦٨٣ NGWKC UN ت ٣٤٤١٤٣٦ / ٣٤٧٥٨٣٦ / ٣٤٤٣٨٩٠







«دكتور مهندس عصام عبداللطيف في حديث صريح»

شركة أنابيب البترول شركة رائدة ووحيدة فى مجال خطوط الأنابيب فى مصر

رأس مال الشركة ١,٨ مليار جنيه وحجم أعمالها السنوية ٣٠٠ مليون جنيه

شركة أنابيب البترول المصرية الشركة الرائدة فى مجال خطوط الأنابيب فى مصر والشرق الاوسط صاحبة الخبرة الطويلة والتى تزيد على ٢٥ عاما من النجاح والازدهار هذه الشركة المسئولة عن توصيل الغاز الطبيعى لمصر كلها تعتبر مصدر فخر واعتزاز لكل مصرى ومثالا رائعا لكفاءة العامل المصرى واخلاصه وتفانيه فى عمله عندما تتاح له قيادة واعية وتقديره وتوجهه.

هذه الشركة قامت فى الفترة الاخيرة بانشاء أول شبكة قومية متكاملة للغاز الطبيعى فى مصر بخبرة وبأيدى مصرية خالصة وبكفاءة عالية أشاد بها الجميع داخليا وخارجيا.

عن الشركة ونشاطها ومشاريعها المستقبلية وكيفية ادارتها كان لنا هذا الحوار مع رئيس مجلس ادارتها وصاحب الانجاز الكبير الذى تحقق ... الدكتور مهندس عصام عبد اللطيف .

* فى بداية اللقاء كان لابد وان يكون السؤال عن الشركة .. ما هى ؟ وما العمل الذى تقوم به ؟ وكيفية القيام به ؟

* ويجيب المهندس عصام عبد اللطيف قائلا : شركة انابيب البترول شركة ذات طابع خاص يميزها عن غيرها من شركات البترول الاخرى لانه لا يوجد لها مثيل وهى الشركة الوحيدة المتخصصة فى مجال انابيب البترول والغاز فى الجمهورية وتمتد فى مصر من الشمال للجنوب ومن الشرق للغرب عبر خطوط رئيسية تمتد لاكثر من ٦ آلاف كيلو متر وشبكة فرعية تجاوز ١٨ الف كيلو متر ونظرا لطول خطوط الشركة .. فلدينا اكثر من الف موقع على مستوى الجمهورية هذه المواقع بعضها يعمل بدون افراد والبعض الآخر لا يوجد به سوى فرد واحد للحراسة فقط بالاضافة لمواقع اخرى تضم ادارات للعمل والعديد من العاملين مهمتهم الرئيسية انشاء خطوط الانابيب سواء للبترول او الغاز وكذلك صيانة الخطوط القائمة واصلاح اى اعطال بها وهذه الاعمال يقوم بها المهندسون والفنيون من ابناء الشركة دون الاستعانة باى خبرة خارجية نظرا للخبرة الطويلة التى يتمتع بها العاملون بالشركة فى مجال الانشاء والصيانة ولا اذيع سرا اذا قلت ان لدينا خبراء مصريين على مستوى عالمى فى هذا المجال بل ان لدينا خبراء يفوقون الاجانب فى مجال تخصصهم والجميع سواء مهندسين او فنيين يعملون دون رقابة او متابعة لصيقة من الادارة ومع ذلك فالعمل يسير فى سهولة ويسر وعلى اكمل وجه .

* قلت ان العمل بالشركة يسير دون رقابة لصيقة فكيف يتم ذلك ؟

- شعور العامل بان هذه الشركة هى بيته يجعله يقوم بكل اعماله باتقان ومهارة بالاضافة لان الشركة لها سياسة خاصة تجاه العاملين بها تقوم على توفير الرعاية الصحية والاجتماعية لهم ولاسرهم بما يجعل العامل الموجود على بعد ٧٠٠ كم من الادارة داخل الصحراء مطمئنا على بيته واسرته فيؤدى عمله بلخلاص بل اننا قمنا بانشاء مكتب خاص لحل مشاكل العاملين حتى يتفرغوا لاعمالهم دون ان يكون هناك ما يقلقهم لان العامل المصرى من اكفأ العمال على مستوى العالم ولا يوجد من يماثله وذلك بشهادة الاجانب قبلنا وهو عامل صبور محب لعمله ومخلص له اذا وجد الاطار السليم الجيد الذى يؤهله ليؤدى عمله دون منغصات .

* هذا الكلام يقودنا الى سؤال عن اهم عوامل النجاح الذى تحققه الشركة ؟

- فى تصورى ان أهم عوامل النجاح .. السياسة الادارية للشركة وهى اهم اسباب نجاح اى شركة سواء فى مصر او خارجها فنحن فى مصر لا يوجد لدينا مشكلة فى الخامات او فى الافراد المتعلمين بل ان المتعلمين من الكثرة بحيث نستطيع ان نستبدل الفنى بمهندس فكما قلت الارض متوفرة وكذلك الخامات والافراد .. اذا تبقى مشكلة الادارة وكيف تدير العمل بادارة سليمة تضمن النجاح لهذا العمل ولعل اهم مشاكل الادارة فى مصر عملية الثواب

شركة أنابيب البترول

لدينا أكثر من ألف محطة فرعية وخطوط أنابيب بطول ٢٤ ألف كيلومتر

والعقاب فالانسان بطبعه يجب ان يشعر ان اى عمل جيد يقوم به سيكافأ عليه كما ان اى خطأ سيحاسب عليه ولذلك وضعنا مبدأ الثواب والعقاب حتى يمكن السيطرة على سير العمل ومكافأة من يؤدى عملا جيدا مكافأة فورية لذلك نزلنا بسلطة المكافآت الى مستوى مديرى العموم فى المناطق حتى يشعر العاملون بان هناك مكافآت فورية خاصة وان العمل بالشركة عمل شاق ونحن نعمل على مدار ٢٤ ساعة ومن الممكن ان يحدث عطل فى اى ساعة من ليل او نهار والعطل يستدعى ان نذهب لبيت الفنى او المهندس فى منتصف الليل ليقوم باصلاح العطل فاذا لم تكن هناك مكافأة لمثل هذا العامل فانه سيتهرب من الحضور . لذلك فإننا نقول ان العامل الرئيسى للنجاح هو عامل ادارى بالدرجة الاولى فمصر بها امكانات ضخمة فى كل النواحى لاتحتاج الا لادارة واعية تعرف كيف تدير هذه الامكانات لتحصل على منظومة ممتعة وجيدة للعمل فى اى شركة من الشركات .

* اذا اردنا ان نتعرف على ابرز الاهداف العاجلة التى تضعونها فى مقدمة الاولويات بالنسبة للشركات ماذا يمكن ان تقول ؟

- اولا احب توضيح جزئية صغيرة قبل الاجابة على هذا السؤال وهى ان الشركة تقوم بعمليتين متصلتين فى الاطار العام ومنفصلتين فى التفاصيل الدقيقة وهما نقل السوائل .. وهى عبارة عن خام البترول وهذه تنقلها انابيب من الحقول الى جميع معامل التكرير ثم نقل المنتجات بعد تكرير الخام من معامل التكرير الى مستودعات التخزين الخاصة لهذه المنتجات هذا هو الشق الاول وخبرتنا فيه ترجع الى الاربعينات اما الشق الثانى فهو نقل الغاز وهذا المجال جديد علينا فى مصر وخبرتنا فيه لاتزيد على ١٥ عاما وقد استطعنا انشاء شبكة كاملة لتغذية مصر بالغازات خاصة والغاز كما هو معروف لايخزن لذا لابد من استخدامه عقب خروجه من الابار وقد انشانا لهذا الغرض الشبكة القومية للغازات ويتم فيها تجميع الغاز من جميع الحقول لتوصيله مباشرة للمستهلكين امثال محطات الكهرباء والمنازل وشركات السماد والسيراميك الى آخره . ونحن حاليا ومنذ فترة اولينا اهتمامنا بالغاز الطبيعى الى حد كبير ونشجع الشركات العالمية الكبرى على التنقيب عن الغاز فى مصر ولذلك فنحن بصدد نقلة نوعية كبيرة فى كفاءة الشبكة القومية للغازات لكى تصل الى المستوى العالمى وهذا لايقلل من كفاءتها حاليا ولكن هناك دائما فرق بين مستوى قومى ومستوى عالمى من حيث الكفاءة والتكنولوجيا وحاليا تعاقدنا مع بعض الشركات العالمية لاجراء بعض التعديلات والاشراف على انشاء بعض الخطوط التى تضمن سيولة ومرونة اكبر فى توزيع الغازات وضمان توصيله الى جميع المشتركين وفى خلال من سنتين الى ثلاث سنوات ستكون الشبكة القومية قد وصلت الى مستوى عالمى من الجودة وهذه نقطة مهمة لجذب الاستثمار فى مجال البحث عن الغاز .

* هذا يقودنا الى سؤال عن مدى مواكبة الشركة للتطور العالمى فى مجال خطوط الانابيب وماذا عن التحديث والتجديد فى الشبكات ؟

- هناك دائما حقيقة يجب ان تعرف وذلك ان خطوط الانابيب ليست منهجا يدرس فى كلية وليس هناك ما يسمى بمهندس خطوط انابيب وكل الاعتماد على الخبرة العلمية والتجديد دائما لمسايرة التطور ونحن باستمرار تجدنا مع كل جديد فى مجالنا وعلى صلة بكل المجلات المتخصصة فى خطوط الانابيب على مستوى العالم كله وفى هذا الصدد لدينا شبكة كاملة للتحكم عن بعد فى جميع الخطوط ونستطيع عزل اى خط من داخل غرفة التحكم المركزية سواء كان هذا الخط على بعد امتار او على بعد ٦٠٠ كيلو متر والتحكم يتم فى جميع النقاط .

العامل المصرى من اكفأ العاملين على مستوى العالم لو توفرت له إدارة واعية

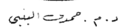


شركة خالدة للبترول

رمزاً قياسياً ومتميزاً لشركات البترول






د . م . حمدى البنبى



يبذل قطاع البترول الجهود الدؤبة لمواكبة التطور ومسايرة التحديث حتى يظل دائماً فى الطليعة والمقدمة كنموذج يحتذى به وتعتبر صناعة البترول من أهم الصناعات الإستراتيجية نظراً لما تملكه من دعائم أساسية لتنمية وتنشيط ودفع معدلات الاقتصاد القومى وتتسم هذه الصناعة بالتطور والتقدم التكنولوجى المتوالى الذى لايقف عند حد .

ومن بين الرموز الهامة التى تسهم بفاعلية فى تحقيق ذلك التطور فى هذا القطاع الاستراتيجى . **"شركة خالدة للبترول"** والتى شهدت تطوراً وتقدماً خلال السنوات الماضية فى كافة أوجه نشاطها وفى حديث مع الجيولوجى **"جمال"** رئيس مجلس إدارة شركة خالدة للبترول قال :

خالدة للبترول

● شركة خالدة للبترول تاسست عام ١٩٨٥ كشركة قائمة نيابة عن الهيئة المصرية العامة للبترول بالاضافة إلى ثلاث شركات اجنبية اخرى وهي شركة رتقو الاسبانية وشركة فينكس الامريكية وشركة سامسونج الكورية ... والشركات المشتركة بحكم قانونها لا تحقق ربحا انما هي شركات تنفذ ما يطلبه منها اصحابها وهي الهيئة المصرية للبترول من ناحية والشركات الاجنبية من ناحية اخرى اى انها تعتبر « مقاولا » ويتم تمويل الشركات بالأموال التى تمكن الشركة من تنفيذ البرنامج الذى يطلبونه والزيت المستخرج كل شريك يحصل منه على حصته « بمعنى » نحن نقوم بتنفيذ العمليات نيابة عن اصحابها ... وهذا النظام ينطبق على شركة خالدة وجميع الشركات المشتركة التى تعمل فى مصر فى مجال البترول على سبيل المثال وليس الحصر شركة بابكو - شركة بدرالدين .. الخ كلها شركات مشتركة تنفذ برنامج عمل توافق عليه اصحاب الشركة والزيت يستخرج ونعطيه للشركات .

● تعتبر شركة خالدة اكبر شركة منتجة للبترول فى الصحراء الغربية رغم انها بدات صغيرة الا انها وصلت والحمد لله إلى ان اصبحت اكبر شركة ونرجو الا يكون هناك حدود لكبرها .. فالشركة بدات عام ١٩٨٦ وحجم الاحتياطات المتبقية ٤٠ مليون برميل واليوم اصبح ١٠٢ مليون برميل بعد ان انتجت الشركة ٧٠ مليون برميل فالشركة نشطة جدا فى اثبات حقول جديدة فى منطقة الصحراء الغربية والعمل فى هذا الاتجاه . فالعثور على البترول تحكمه اشياء مختلفة منها السهولة فى الحصول عليه والتى تحكمها ايضا عوامل مختلفة فمثلا حجم الحقول التى يتم اكتشافها يحدد السهولة بمعنى ان الحقول الكبيرة فى معظم الاحيان يكون الحصول عليها اسهل من الحقول الصغيرة والحقول فى الصحراء الغربية كلها حقول صغيرة بالنسبة لحجم حقول خليج السويس او فى المناطق الاخرى من العالم وبالتالى العثور عليها اصعب من العثور على الحقول الكبيرة وهناك عامل المنطقة التى يتم البحث فيها فأنت تبحث هنا دون ان تعلم هل يوجد زيت ام لا .. لأننا فى مرحلة بندور فيها على الاصعب والاصغر . وبالرغم من هذه الصعوبة فى العام الماضى حفرنا اربعة آبار استكشافية وجدنا منها ثلاثة فيهم زيت .. صحيح الكمية صغيرة ولكن هذا يعطى فكرة عن المجهود المبذول حيث ان نسبة النجاح كانت ٧٥ ٪ من المجهود الذى بذل ... الحقيقة ان النسب التى قلتها لا تعكس الواقع ولكن الذى يعكس الواقع هو كم بئر استكشافى حفرت فى المنطقة على مدار فترة طويلة .. لانه من الممكن ان نمكث سنة دون ان نجد شيئا واحيانا سبع سنوات لكن النسبة وحتى يكون الاحصاء صحيحا تعمل على فترة طويلة فنسبة نجاح الشركة هى كل ثلاثة آبار استكشافية تجد اكتشافا وهذا يمثل نسبة عالية

*** خالدة للبترول تضم مجموعة من الخبرات والكوادر البشرية الممتازة عملا وعلما وخلقا**

خالدة للبترول

من النجاح كما اننا نقوم بعمل ارقام قياسية في الحفر اذا ما قورنت بشركات مجاورة لنا وشقيقة تحفر تقريبا في نفس الظروف الا ان سرعة الحفر بالشركة اسرع من غيرها وهذه خبرة مكتسبة داخل الشركة وهذا يمثل انعكاسا اساسيا على المصاريف الراسمالية الخاصة بالشركة .

فالشركة حققت أقل معدلات في تكلفة البرميل بالنسبة للشركات التي تعمل في الصحراء الغربية وتكلفة البرميل هذا العام بلغت اقل من المتوقع فوصلت الى دولار و ١٤ سنتا وهي تكلفة منخفضة للبرميل .. النجاح الثاني الذي تعتز به الشركة هو التعاون التام بين الادارات المختلفة بحيث ان الاعمال بها تتم بسرعة فهنا كل واحد يعمل وفي فكره عنصر التكلفة وكيف يوفر عندما تظهر افكار ممتازة من المهندسين والجيولوجيين الصغار وكلها انعكاس ايجابي على سرعة سير العمل والسرعة في انجاز الاعمال في شركات البترول تعتبر من العوامل الهامة جدا وكل هذا يعتبر ميزة في شركة خالدة ونفخر ان قطاع البترول في مصر يعتز بهذه المميزات .

استخدام احدث تكنولوجيا

● شركة خالدة دائما سباقة في استخدام احدث تكنولوجيا لتحقيق معدلات الانتاج والتي من امثلتها :

- استخدام نظام دراسة المكامن البترولية باحدث النظم التكنولوجية وهو نظام المحاكاة بالحاسب الآلي .
- اول من ادخل تكنولوجيا حفر الآبار في مصر .
- تصميم وتنفيذ عمليات الحقن بالمياه في الصحراء الغربية كإحدى طرق الانتاج الثانوية مع استخدام طريقة التحكم في كميات الحقن في كل طرف ومن خلال بئر واحد باستخدام الحقن .
- استخدام المياه المصاحبة للزيت في عمليات الحقن بالمياه بعد معالجتها .
- تصميم نظام التزامن للمولدات الكهربائية على الآبار بحيث تتم عمليات الاصلاح والصيانة للمولدات دون الحاجة الى ايقاف الانتاج .
- الشركة الاولى في مصر التي نجحت في استخلاص المكثفات عن طريق خلط الغاز بالخام للحصول على اعلى نسبة استخلاص .

اخبار سارة

ستقوم شركة خالدة نيابة عن الشريك الاجنبي بالبحث في مناطق جديدة حصل الشريك الاجنبي على الموافقة بالعمل فيها وسيقوم العاملون بالشركة بالعمل في تلك المناطق الجديدة وبالتالي سوف ينعكس ذلك على تكلفة البرميل وايضا هناك كشف بترولي جديد ولو انه ليس خاصا بالشركة الا ان احد الشركاء المالكين سيعلن عنه قريبا

*** الشركة تنتج ٣٤ ألف برميل يوميا**

*** الشركة أول من ادخل تكنولوجيا حفر الآبار الافقية في مصر**



وهناك مفاوضات بين الشركاء ان تقوم شركة خالدة بالنيابة عن باقى الشركات فى العمليات بمنطقة الصحراء الغربية وهذا سوف يعطى انعكاسا جيدا على شركة خالدة .. كما ان احد الشركاء الاجانب قام بتفويض الشركة بعمليات البحث فى مناطق امتيازها فى جنوب ام بركة ومباركة وعلى الرغم من ان هذه المهمة قد اسندت لشركة خالدة فى ٩٤/٧/١ فإن انتاج المنطقتين قد تضاعف مما يُعكس المجهود غير العادى الذى قام به العاملون بشركة خالدة .

مشكلة الغاز

● شركة خالدة كما قلت بدات صغيرة و اخذة فى الكبر وطموحاتى و امنياتى ان تستمر فى الكبر وهذا ليس تفاؤلا زائدا اذا ما قلت انه سوف يضاف إليها مناطق جديدة اخرى ، اننا نجد كميات كبيرة ولكن الامل المنتظر لنا جميعا هو الغازات ... فالشركة لديها حقلان للغاز وليس هناك تنمية لها لعدم وجود وسيلة لنقل الغاز الى المستهلك والغاز يختلف عن البترول حيث يلزم عند خروج الغاز ان يتم توصيله داخل مواسير الى المستهلك ، فانت حين تقوم بفتح صمام البوتلجاز فالغاز هنا يكون خارجا من البئر رأسا ولو اوقف الاستهلاك فإن البترول فى هذه الحالة لا يخرج منه الغاز لو مفيش مكان للاستهلاك ولكن إن شاء الله هيئة البترول تتفاوض الان مع شركات مختلفة لانشاء خط لحجم الغازات الموجودة فى الصحراء الغربية ووجود هذا الخط سوف يكون حافزا للشركات التى لديها آبار غازات ان تنمى هذه الآبار والتى ليس لديها غازات ستقوم بالبحث عنه ... واعتقد انه خلال السنوات القليلة القادمة سوف يكون هناك نشاط مكثف من جميع الشركات فى الجزء الشمالى من الصحراء الغربية للبحث عن الغازات وسوف تكون شركتنا من بين هذه الشركات .. واخيرا فإن كل النجاحات التى حققتها شركة خالدة للبترول خلال مسيرتها للآن تعتبر بكل المقاييس العالمية رمزا قياسيا ومتميزا بالنسبة لشركات البترول الممتازة عملا وعلما وخلقا ، وتفانيهم فى عملهم وولاؤهم لشركتهم تحت قيادة واعية ومخلصة بفضل السياسة الحكيمة التى وضعتها الهيئة المصرية العامة للبترول تحت قيادة السيد الدكتور : م . حمدى البنبى وزير البترول والسيد الدكتور م . رئيس الهيئة المصرية للبترول من اجل بناء وتنمية شركة خالدة حتى اصبحت اسرة واحدة هدفها البناء والانجاز فظهرت القوة الكامنة التى استطاعت ان تحول بذرة صغيرة إلى كيان منتج عملاق شهد له الخبراء الاجانب واثار دهشتهم واعجابهم للطاقة الهائلة والاصرار العظيم ولتستمر الشركة فى عطاء وجهد ونجاح متميز يصنعه ابناؤها العاملون الذين يعدون بكل فخر جنودا من جنود الانتاج .

نشاط مكثف وانتاج ضخم للغازات لشركة خالدة فى الصحراء الغربية





د. سيد الغراشى
رئيس مجلس الادارة

شركة الاسكندرية للبترول

(احدى شركات الهيئة المصرية العامة للبترول)

تأسست الشركة فى عام ١٩٥٤ بهدف إمداد منطقة الإسكندرية وغرب الدلتا بالمواد البترولية، حيث أنشئ أول معمل لتكرير البترول بطاقة إنتاجية ٢٥٠ ألف طن سنوياً ، أمكن رفعها إلى ٢ و ٢ مليون طن ثم إلى ٥ و ٣ مليون طن / سنوياً ، وذلك بعد إنشاء وحدتى التقطير رقمى "٢" ، "٣" فى عامى ١٩٦٣ ، ١٩٦٨ على الترتيب ، وارتفعت فى النصف الأول من عام ١٩٨٢ إلى ٥ و ٥ مليون طن / السنة وذلك بعد تشغيل وحدة التقطير رقم "٤"

وفى ضوء سياسة قطاع البترول والتى تهدف أساساً إلى سد احتياجات السوق المحلية ووقف الاستيراد وتصدير الفائض بهدف زيادة الدخل القومى وتوفير النقد الأجنبى وتحسين ميزان المدفوعات تم ادراج تنفيذ المشروعات الهامة التالية :

- مشروع إعادة تكرير الزيوت المستعملة بطاقة إنتاج ٣٠ ألف طن / السنة ● مشروع المرحلة الثانية لإنتاج الزيوت المتعادلة والخاصة بطاقة ١٠٠ ألف طن / السنة
- مشروع خلط وصب وتعبئة الأسفلت الصلب للتصدير . ● مشروع خفض درجة انسكاب السولار المنتج من خليط الخامات .
- مشروع إنتاج السولار من خامات الصحراء الغربية .
- هذا بالاضافة إلى مشروعات الصرف الصناعى ، مشروع تطوير الحاسب الآلى ، مشروع تطوير الأمن الصناعى .

هذا وقد تم البدء فى دراسة تنفيذ المشروعات التالية :

- مشروع انتاج عوازل الأسطح البيتومينية ، ومشروع معالجة الكيروسين المنتج لخفض نسبة المواد الكبريتية ، ومشروع معالجة السولار المنتج لخفض نسبة المواد الكبريتية ● ومشروعى وحدة إنتاج الكبريت ، ومشروع إنتاج الفازلين الطبى .

وجدير بالذكر أن الهيئة المصرية العامة للبترول والدولة تولى لهذه المشروعات الهامة عنايتها الكاملة لتوفير الاستثمارات اللازمة والمطلوبة لتحقيق الهدف المنشود بأيدى وسواعد مصرية مع تعظيم دور الشركات الوطنية (بتروجيت وانبى) .



د.م. حمدى البنبى وزير البترول .. يستمع إلى شرح من د. السيد الغراشى أثناء زيارته التفقدية للشركة .

العنوان : المكس / الإسكندرية تلكس محلى ٥٤٠٢٠
تليفون : ٤٤٥٢٨٣٢ / ٤٤٥٣٢٠٠
العنوان التلغرافى : بتمكس



نشاط الشركة :

أولاً : تقوم الشركة حالياً بإنتاج المنتجات البترولية الأساسية التالية :

١/ البروبان : ويستخدم فى عملية الاستخلاص فى زيوت التزييت ٢/ البوتاجاز : ويستخدم كوقود فى الأغراض المنزلية .
٣/ البنزين : ويستخدم كوقود فى آلات الاحتراق الداخلى للسيارات .
٤/ النافتا : وتستخدم كمادة أولية لصناعة البتروكيماويات وفى توليد الكهرباء .
٥/ الكيروسين : ويستخدم كوقود لبعض المحركات وفى الإنارة . ٦/ التربين : ويستخدم كوقود للنفاثات .
٧/ السولار : ويستخدم كوقود للآلات الاحتراق الداخلى .
٨/ الديزل : ويستخدم لماكينات الديزل (قطارات ومولدات كهربائية ولمبات) .
٩/ المازوت : ويستخدم كوقود للأفران وفى إنتاج الأسفلت والزيوت والشموع .

ثانياً : تنفرد الشركة بإنتاج وتوفير المذيبات التالية طبقاً لأحدث المواصفات العالمية لتغطية جميع احتياجات البلاد منها :

المنتجات البترولية الخاصة :

مذيب الهكسان ٦٤/٦٨ ويستخدم فى استخلاص الزيوت النباتية من البذور وفى صناعة العطور .
مذيب ٦٠/٨٠ ويستخدم فى صناعة لصق الدائن والطبع على المنسوجات وفى إزالة الشموع وفى عملية دبغ الجلود وفى استخلاص الزيوت المستخدمة فى صناعة الصابون .
مذيب المكسول ٨٠/١١٠ ويدخل فى صناعة المواد اللاصقة والإطارات والمطاط والصباغة كما يستخدم كمخفف فى صناعة أحبار الطباعة للأقمشة .
الكيروسين عديم الرائحة : ويتميز عن المذيبات الكيروسينية الأخرى بارتفاع درجة بداية الغليان . وكذلك درجة الوميض ويشتعل بدون لهب مدخن وتنعدم به نسبة الكبريت الكلى والعطريات ويستخدم فى صناعة الأيروسولات وصناعة المبيد وأغراض التنظيف ويدخل فى صناعة الكيماويات كمذيب وفى صناعة البويات وصناعة المطاط والجلود وفى بعض الصناعات الأخرى .

التربنتينا المعدنية : وتستخدم فى صناعة البويات والمنظفات .

ثالثاً : منتجات مجمع زيوت التزييت :

أ : زيوت التزييت الثقيلة ، زيت البرايت استوك ١٣٠/١٣٥ ، ١٥٠/١٦٠ وزيت السلندرات ١٦٥/١٨٥ ، ٢٢٠/٢٤٠

ب : الشموع : ١/ الشمع المستخدم فى صناعة أعواد الكبريت ذو درجة الانصهار (٤٣ - ٤٦°م) وشمع الإضاءة .
٢/ البترولاتم وينتج من الزيوت الثقيلة تركيبة ميكروبلورية يحتوى على نسبة عالية من الزيت ويستخدم أساساً فى صناعة الفازلين .
٣/ ماكس أروماتيك وينتج من الزيوت الثقيلة ويستخدم فى صناعة المطاط والأحبار .

ج : منتجات جيوتقنية : (أسفلت رصف ٦٠/٧٠) د . مقطرات شمعية (خفيفة - متوسطة - ثقيلة) .

الوحدات الإنتاجية بالشركة :

١/ وحدات التقطير الجوى ، وعددها ثلاث وحدات وتعمل بطاقة إنتاجية قدرها ٥ر٥ مليون طن سنوياً .
٢/ وحدة استرجاع الغازات (V.R.U) وتعمل هذه الوحدة منذ بدء تشغيلها عام ١٩٨٣ على زيادة البوتاجاز المنتج ولسد احتياجات السوق المتزايدة منه والعمل على توفير غاز البروبان اللازم لوحدات مجمع زيوت التزييت وكذلك معالجة البنزين .
٣/ مجمع معالجة الهكسان والكيروسين بالإيدروجين : ويعتبر من أحدث مشروعات الأمن الغذائى بقطاع البترول
٤/ مجمع إنتاج بعض المذيبات البترولية المختلفة : ويشتمل على وحدة تجزئة ووحدة استخلاص العطريات بمذيب السلفولان وينتج إيثير البترول ومذيب ٦٠/٨٠ - مذيب ٦٤/٦٨ (الهكسان) مذيب ٨٠/١١٠ .
٥/ مجمع إنتاج زيوت التزييت : ويعد من أضخم المشروعات البترولية فى مصر فى مجال إنتاج زيوت التزييت الثقيلة وقد تم تصميم على أحدث الأساليب التكنولوجية المتطورة مع استخدام نظام التحكم الرقمى والكمبيوتر وقد بلغ إجمالى تكاليفه ١٣٦ مليون جنيه فى عام ١٩٨٢ شاملة تكلفة الوحدات الإنتاجية والتسهيلات والمرافق .



مشروع إعادة تكرير الزيوت المرتجعة :

يهدف المشروع إلى إعادة تكرير الزيوت المستعملة بطاقة تقديرية ٣٠٠٠٠ طن / سنة باستخدام تكنولوجيا التقطير التفريغي والمعالجة بالهيدروجين والتخزين .

مشروع المرحلة الثانية لإنتاج الزيوت المتعادلة والخاصة :

تم تنفيذه حاليًا بمجمع زيوت التزييت ، بطاقة إنتاجية ١٠٠ ألف طن / سنة منها :
١٥٠٠٠ طن من زيت المحولات ، ٥٠٠٠ طن من زيت الحركة الميكانيكي ، ٨٠٠٠٠ طن من الزيوت المتعادلة الثقيلة والمتوسطة ، بالإضافة إلى إنتاج ١٥٠٠٠ طن من الشمع البرافيني سنويًا ، وتبلغ التكلفة الرأسمالية المبدئية للمشروع ١٨٠ مليون جنيه .

مشروع تطوير الأمن الصناعي :

ويهدف إلى تطبيق النظم الحديثة في مجال الأمن الصناعي والصحة والسلامة المهنية ومجالات حماية البيئة من التلوث .

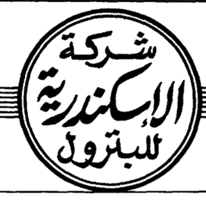
في مجال رعاية القوى البشرية وتطوير أساليب العمل :

أ : تجديد أساليب العمل : ١ / استخدام الكمبيوتر في مشروع التزييت وتوسعاته المختلفة .
٢ / جهاز المحاكاة (وحدة السيموليتور) ٣ / قياس منسوب المستودعات بطريقة أوتوماتيكية .
٤ / استخدام نظم التحكم الرقمي

ب / تطوير نظم المعلومات : ١ / تم التعاقد على أعداد كبيرة من أجهزة الكمبيوتر للإدارات المختلفة لضمان سرعة وكفاءة وصول ما يتطلب من بيانات بما يتناسب مع متطلبات العصر .
٢ / استخدام الميكروفيلم لحفظ المستندات وبيانات الشركة ووثائقها .

جـ / الحاسب الآلي : ويتكون من ثلاث وحدات تشغيل مركزية ، ويصل حجم ذاكرتها إلى ١٢ مليون حرف ، كما يشمل سعة تخزين خارجية متاحة أثناء التشغيل تصل إلى ٢٠٠ مليون حرف بالإضافة إلى مجموعة من الوحدات الطرفية من شاشات ووحدات طباعة والتي تعمل عن بعد والمنتشرة داخل الأقسام المختلفة لقطاع نظم المعلومات وتستخدم في إعداد البرامج وإدخال البيانات والاستفسارات بالنسبة للمعلومات الموجودة على الحاسب الرئيسي .

وقد وصل حجم البرامج المستخدمة لخدمة أغراض العمل إلى أكثر من ١٠٠٠ برنامج ويقوم قطاع نظم المعلومات بتنفيذ برامج التدريب والإعداد عن طريق المحاضرات والدورات النظرية والعملية على مستوى الشركة بالإضافة إلى نشاطه الأصلي والمتمثل في برمجة أنشطة وتطبيقات الشركة المختلفة سواء أكانت تجارية أو فنية . ويتيح استخدام هذه البرامج توفير البيانات والمعلومات والإحصائيات اللازمة لاتخاذ القرار وحسن سير العمل .



د / القوى العاملة : تتوالى إنجازات الشركة المتتالية فى إطار الأسرة المتحابة لجميع العاملين بهدف تحقيق مجتمع الرخاء مع توفير كافة الإمكانات والفرص المتكافئة للجميع فى مجال الإعداد ورفع مستويات المهارة ، وتطوير أساليب العمل باستمرار لمواكبة التطور العلمى بالتدريب المستمر وإرسال العاملين للخارج للإطلاع على أحدث الطرق العلمية والتكنولوجية للإنتاج وأمام الفرص للتفوق ومستقبل أفضل .

هـ / التدريب والإعداد : وتتم عمليات التدريب والإعداد بتخطيط وتنفيذ العديد من البرامج التدريبية للعاملين الجدد والقدامى حسب مستوياتهم العلمية والفنية والإدارية وتقام هذه البرامج إما فى مركز تدريب الشركة أو بجهات التدريب المختلفة داخل وخارج الجمهورية بالإضافة إلى تدريب الكوادر الفنية للشركات الشقيقة وكذلك الدول العربية .

و / الرعاية الاجتماعية والأنشطة الترفيهية : فى مجال خدمة البيئة المحلية قامت الشركة بإنشاء مسجد كبير لخدمة قاطنى المنطقة والعاملين بها . وتوفير فرص تدريب للطلبة من أبناء العاملين وسكان المنطقة أثناء الأجازات الصيفية لخدمة البيئة .
هذا بالإضافة إلى تنظيم الرحلات الترفيهية والثقافية للعاملين ، وتقديم الرعاية الصحية للعاملين وأسرهم بتطبيق نظام علاج الأسر والتأمين الاجتماعى وخدمات النقل وتشجيع أبناء العاملين المتفوقين فى مراحل التعليم المختلفة ومنحهم جوائز نقوده ، وتكريم العاملين الذين يحصلون على شهادات علمية متقدمة أثناء فترة خدمتهم .
كما تقوم الشركة بتكريم العاملين الذين انتهت مدة خدمتهم تقديراً لما قدموا وأعطوا للشركة من عمرهم وعطائهم حتى يكونوا مثالاً يحتذى به لأبنائهم العاملين ، بالإضافة إلى الاشتراك فى جميع النشاطات الرياضية على مستوى الجمهورية وإحراز نتائج مشرفة .

ز / الأمن والسلامة :

تستخدم الشركة فى مجال الرعاية العمالية أحدث الأساليب العلمية لمنع وقوع حوادث العمل والتنبؤ بها وتلافيها بالإضافة إلى الكشف الطبى الدورى على جميع العاملين والعمل على تلافى تلوث البيئة المحيطة بالشركة .

مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر

الطبعة الأولى
١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م



دكتور عادل صادق

- حصل على بكالوريوس الطب والجراحة من كلية طب جامعة عين شمس علم ١٩٦٦ ، ثم حصل على دبلوم الامراض الباطنية ، ثم دبلوم الامراض العصبية والنفسية ، ثم حصل على الدكتوراه في الطب النفسي عام ١٩٧٢ .
- في عام ١٩٧٤ سافر الى بريطانيا حيث حصل على دبلوم الطب النفسي ثم حصل على عضوية الكلية الملكية للاطباء النفسيين وعين مستشار الطب النفسي في (جلاسكو) لمدة عامين
- تدرج في الوظائف الجامعية حتى عين استاذا للطب النفسي علم ١٩٨١ بكلية طب جامعة عين شمس .
- منحته الجمعية الامريكية للطب النفسي الزمالة الفخرية في علم ١٩٨٣ ليصبح الزميل رقم ٣٧ ، الذي يمنح هذه الشهادة من غير الامريكيين . وفي عام ١٩٨٤ منحته الكلية الملكية للاطباء النفسيين في لندن الزمالة الفخرية ..
- له اكثر من ١٠٠ بحث في الطب النفسي منشور في المجلات العلمية المصرية والعربية والعالمية ..
- يتولى رئاسة تحرير مجلة الطب المصرية EMG .
- سكرتير علم الجمعية المصرية - الفرنسية للطب النفسي .
- عضو مجلس ادارة الجمعية المصرية للطب النفسي .
- حصل في علم ١٩٩٠ على جائزة الدولة لتبسيط العلوم ..
- صدر له ٢٢ كتابا

